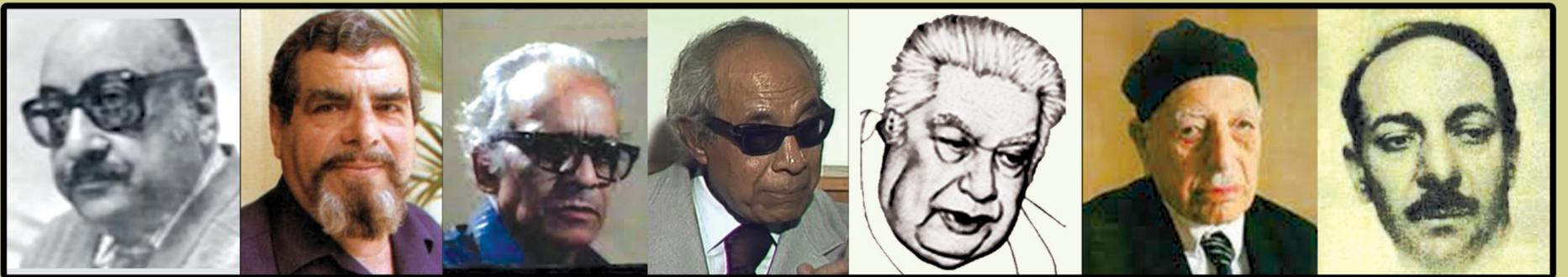




مختارنا

والضائفون بشكليون لعبرون



مَحَلِّهَا

والفانون اشتكايون لعبرون

الدكتور محمد راجوادي

مختار

والفانون الشكليون لعبرون





الطبعة الأولى

2021 - 1442

ISBN 978-625-7580-43-4



إهداء

إلى الصديق الكريم
الأستاذ الدكتور عبد السلام البسيوني
الذي وهب هذا الكتاب جماله و جلاله

ينحاز هذا الكتاب إلى معرفتنا المحدودة بالفن، وهي معرفة لا تزال ترنو إلى أن تتعمق و تتسع، على نحو ما نضجت و استوت بحكم ما فقدناه من عمر ، وما اكتسبناه من فهم ، و ما خضناه من تجارب .

نقدم في الفصل الأول من هذا الكتاب رؤية متعددة الزوايا لحياة وسيرة الفنان العظيم محمود مختار والعوامل التي أثرت فيه، والنتائج التي نشأت عن استلهامه والتأثر به، والآليات التي حكمت قراءة أعماله ، وفهمها ، ومقارنتها، وتقييمها في أعمال أدبية وفنية، كما نقدم بصورة دقيقة علاقة الفن الذي أبدعه مختار بالوطنية و الهوية والطوية ، و نجاحه في التعبير عن العقل الوعي والحلم الجماعي ، و تفوقه في الاستحضار الذكي لتيار الوعي والخلص من القشور والأغشية ، كما نتناول علاقة السياسة بتشجيع مختار وتعطيله، وطاعته أو معارضته ، والانتفاع به أو تعويقه، بل إننا نقدم من خلال فن مختار فهما لعلاقات المجتمع السياسية والاجتماعية على حد سواء ، ونحن لا ندرك بعض النجاح في كل هذا إلا بفضل قراءة الفن في أعمال محمود مختار من خلال ما تعلمناه من أساتذة سابقين وجدوا أنفسهم موفقين في أن يستكنهوا أعماله ويفهموها ، وأن يعيدوا التعبير عنها بما يملكون من اللفظ الدقيق والصياغة الذكية وهكذا جاءت كتابتنا بعد كتاباتهم معبرة عن التجدد الذاتي في الوعي المتألق و التعبير المتدفق .

ولهذا السبب نفسه الذي لا يخفى على أحد ، فمن اليسير على القارئ أن يلحظ أننا توجهنا في الفصول الستة التي يضمها هذا الكتاب إلى تجارب متميزة لسنة من الفنانين التشكيليين المعبرين مستعينين في مقارباتنا لتجاربهم بما تهيأ لنا من معرفة متعددة الوجوه بإبداعهم المرتبط والمشتبك بالنصوص المطبوعة والتعبير عنها سواء في ذلك ما ارتاده الفنان رخا في ريادة التعبير الكاريكاتيرية عن المعاني السياسية والاجتماعية وعن الرؤية الهادفة للاستقلال والحرية والتقدم أو ما أبدعه الفنان عبد السلام الشريف في تقديم المواد المطبوعة في الأصعدة المختلفة في أفضل إطار فني لها، أو ما تألق فيه الفنان حسن فؤاد من التعبير بالفن الذكي تعبيراً مخلصاً عن قيم العدالة والحرية والتقدم والانتماء ، أو ما استضاء فيه الفنان صلاح عبد الكريم من صياغة جديدة للانطباع الجمالي بعيداً عما هو مألوف وعما هو مفروض، وقبل هذا بالطبع فإننا معنيون بالتأمل في عبقرية فنان رائد من طبقة راغب عياد على استعادة الهوية بكل عناصرها الإسلامية والقبطية والفرعونية على نحو ناصع لم يخش معه من أن يُتهم بالتقليد أو الاستيحاء إذ نجح في أن يقدم لغة أصيلة بطريقة أصيلة، وهو المعنى العميق الذي أدرك الفنان صبري راغب جوهره ، فوشى به تعبيره الخاص المتميز من خلال مدرسة عالمية ذات توجه معروف وكأنه يقدم ما يوازي هذه المدرسة لا ما يناظرها ولا ما يستعيدنها.

أنعم الله علينا في هذا الكتاب بأن نضم ما استطعنا استخلاصه مما كنا قد كتبناه فيما قبل ظروفنا القاسية في مشروعين لكتابين يدل عليهما عنوان هذا الكتاب، الأول عن الفنان العبقرى محمود مختار والثاني عن الفنانين التشكيليين المعبرين، ولأن هدفنا في هذين الكتابين كان أقرب إلى أن يكون هدفاً واحداً فقد أدركنا في ظل ما نعانيه من مرض وغربة واستيحاء أن من الحكمة أن نجمع ما استنتقناه من هذه الفصول في كتاب واحد ، و آثرنا ألا نتأخر في تقديم ما هو متاح مما كتبناه و مما نشر بعضه من قبل أن تمتد إليه يد الضياع.

لا ننكر سعادتنا ان امتد بنا العمر فكتبنا هذه المقدمة ، ونسجد لله شاكرين فضله علينا فيما أنعم به ، داعين الله جل جلاله ان يزيدنا من فضله وعلمه.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفذ به ، وأدعوه جل جلاله أن يوفقني إلي تقديم ما تبقى من أعمالي ، وقد طال العهد بتجاربها الطبيعية في ظل غربتي ومرضي وتشردي ، والوقت لا يسعني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو ، و الألمعية تنطفئ ، والقلب يئن ، والنظر يكل ، والعقل ينشئت ، والذاكرة تنبدد ، و السهل يتعقد ، والنفس يتقطع ، والأمل يتضعضع، والعمر قصير، والواجب كبير ، والمؤجل كثير ، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جل جلاله وكرمه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شر الهوى، وأن يقيني شر التعجل، و شرور العجز و الكسل و الوهن ، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يرزقني الغنى والهدى والعفاف والتقى، وأن يتجاوز عن سيئاتي، وأن يتغمدي برحمته، وأن يديم عليّ توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ عليّ عقلي وذاكرتي وحدسي و ذائقتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغني، والبر والتقى، والفضل والهدى، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل ، وإيمان العجائز، ويقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين ، وعطاء المحسنين ، وشك الأطباء، وتثبت العلماء ، وخيال المبدعين ، وتساولات الباحثين.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي ، بالطبع ، وبالتأكيد : كثيرة ،ومتواترة ،ومتنامية، فله سبحانه وتعالى - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل

د. محمد الجوادي

الفصل الأول : الفنان محمود مختار

العبقري الذي أعاد لمصر لفن الفراعنة

يري النقاد ومؤرخو الفن أن الفنان محمود مختار هو أول مثأل مصري منذ عهد الفراعنة، بيد أننا بلغة تاريخ العلم وبلغة تاريخ الفن لا نستطيع أن ننفي الاحتمال القائم في أن يكون آخرون قد سبقوه في مرحلة ما من مراحل هذا الطريق ، لكن آثارهم قد اندثرت في عصور لم تكن تعرف قيمة مثل هذه الموهبة أو تعترف بها .

صادف الأرض الخصبة والمناخ المواتي

والحق أن الفنان محمود مختار نفسه كان عبقرية عالمية ضخمة، لكن هذه العبقرية صادفت في زمنها أرضا خصبة رحبت به، ويسرت له الظروف المواتية التي هيأت له أن يحتل المكانة الرفيعة في تاريخ الفن. ومن الواجب أن نقول مبكرا إن الفضل الأكبر في ظهور فن الفنان محمود مختار وموهبته من قبل فنه ، يرجع إلى الإصلاح الديني الذي تبناه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ١٨٤٩- ١٩٠٥ وأقرانه من العلماء ، ففي ذلك العصر كان الأستاذ الإمام يجأر ويجهر بدعوته إلى احترام الفن وتقديره، وإلى انتفاء الحرمة عنه، وهكذا تشجع الداعون إلى إنشاء مدرسة للفنون الجميلة، كما تشجع المثقفون على الكتابة عن الفن وقيمه. وهكذا كان بالإمكان أن يوجه المربون والنواقة وأولو الأمر والوطنيون هذا الصبي الموهوب إلى الدراسة في هذه المدرسة : الفنون الجميلة.

دور الأمير يوسف كمال في رعايته

أما دور الأمير يوسف كمال في رعايته في كل مراحل الأولى ، فأمر لا يمكن إنكاره ، حتى وإن كان الرجلان قد اختلفا فيما بعد ، و مثلما نشأ مايكل انجلو في رعاية الأمير الفلورنسي دي مديتشي، فقد نشأ الفنان محمود مختار في رعاية الأمير المصري يوسف كمال ١٨٨٢- ١٩٦٥ مؤسس مدرسة الفنون الجميلة .

فضل بدر الدين ابو غازي على تاريخ خاله

أما الفضل الأوفى في هذه الدراسة وفي غيرها من الدراسات أو المقالات عن هذا الفنان العظيم فيعود إلى ابن أخته استاذنا العظيم بدر الدين ابو غازي ١٩٢٠- ١٩٨٣ وزير الثقافة الأسبق وعضو مجمع اللغة العربية ، فهو الذى أتاح لنا بكتبه ودراساته مجموعة من الأنسجة المتعددة للكتابة عن خاله العظيم ، كما كان له من قبل الفضل الأوفى في إنشاء متحف مختار .

مولده و انتقال اسرته للقاهرة

ولد الفنان محمود مختار في ١٠ مايو ١٨٩١ في قرية طنبارة إحدى قري المحلة الكبرى و انتقل بعد ذلك إلى قرية نشا وهي قرية في الإقليم ذاته ، ثم انتقلت الأسرة إلى القاهرة منذ ١٩٠٢ مع والدته وأختيه، حفيظة وبديعة، وتنقلت ما بين حوش الشراوي والحني وعابدين. وكان أقرانه يطلقون عليه العمدة .

واسمه مركب ، أما والده فهو الشيخ ابراهيم العيسوي عمدة القرية، وأما والدته فكانت إحدى بنات البدرابي أبو أحمد ، ويقال إن أصول الأسرة تمتد إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب.

قبوله في مدرسة عليا بدون شهادة سابقة

ظهرت موهبة الفنان محمود مختار الفنية في مرحلة مبكرة ، فقد كان يقضي كثيرا من وقته على ضفة الترعة تحت شجرة الجميز ، ويصنع من الطين خيولا وفرسانا وجواري . ثم يحمل التماثيل إلى الفرن في البيت فيجففها ، ثم تحول إلى الرسم على الورق، و ذاعت شهرة فنه فقدره أهله والمحيطون به.

وعلى الرغم من أن الفنان محمود مختار لم ينتظم في أي تعليم نظامي، ولم يحصل على أية شهادة، فإن كلا من روح التقدير السائدة في ذلك المجتمع و التي كانت ترحب بكل قدرة وكل موهبة من ناحية، وتفجر موهبته الفذة من ناحية أخرى، أهلته للقبول في مدرسة الفنون الجميلة (١٩٠٨) بعد افتتاحها لأول مرة .

وفي أثناء دراسته في مدرسة الفنون الجميلة أعجب به الأساتذة الأجانب وقرروا تخصيص مرسم خاص له، ضمن مبنى المدرسة، لإعداد منحوتاته به، من تماثيل، وأشكال تستعيد مشاهد الريف.

مارس النشاط الوطني وهو طالب

عرف الفنان محمود مختار النشاط الوطني وهو طالب، مع بواكير الحركة الوطنية، وفي إحدى المظاهرات عام ١٩١٠ انقض على حكمدار القاهرة الإنجليزي وجذبه من على حصانه فهوى إلى الأرض، فقبض عليه وأودع السجن، ثم أفرج عنه بعد ١٥ يوما. وعاد إلى المدرسة يقود الطلاب إلى الحركة الوطنية ففصل من المدرسة هو و زميلاه يوسف كامل ومحمد حسن، و مع هذا فإنه لم ينقطع عن الاشتراك في المظاهرات الوطنية متعددة الأهداف.

معرض أعمال طلبة الفنون الجميلة

في صعيد الفن، اشترك الفنان محمود مختار في عام ١٩١٠ في معرض لأعمال طلبة مدرسة الفنون الجميلة أقيم في نادي محمد على بشارع المدايق ولقيت أعماله المعروضة كل إعجاب وتقدير.

تمثالا خالد بن الوليد وعمرو بن العاص

وفي أعماله الأولى التي أنجزها في أثناء دراسته نجح الفنان محمود مختار في أن يصور ملامح العصر، وفي أن يمزج ما بين الوطنية والمشاعر الرومانسية، كما عبر في ذكاء طالب الفن عن النعمة والملمس، وظهرت في أعماله بوضوح روح البطولة والتغني بمجد العروبة، معتمدا على ذاكرة كونتها روح الاعتزاز بالانتماء و التاريخ المشرف. وقد صاغ من هذه الملامح الفكرية الأصيلة تماثيله المدرسية لأبطال العرب: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وقد أبان اختياره لهذه الشخصيات عما تميزت به شخصيته من جدية و استقامة و حب للبطولة و الجهاد.

تمثال «خولة بنت الأزور»

وبالمواكبة لدعوة قاسم أمين إلى تحرير المرأة والمطالبة بحقوقها في المشاركة في الحياة الاجتماعية، نحت الفنان محمود مختار تمثال «خولة بنت الأزور» البطلة التي حررت نساء تبغ وحمير من أسر الروم.

وبالإضافة إلى هذا كله ، فقد صور في تماثيله المدرسية المبكرة مشاعر الحب، ومشاهد من الحياة القاهرية. وتميز فنه منذ مرحلة مبكرة بقدرته على توظيف مهارات وتقنيات جديدة .

البعثة إلى باريس

وَجَّهَ الفنان محمود مختار مع النوابغ من أبناء جيله إلى استكمال دراساتهم الأكاديمية في أوروبا، فابتعث عام ١٩١١ إلى باريس ، و تقدم للدراسة في مدرستها العتيبة « البوزار » فكان أول الفائزين في مسابقة القبول.

وقد نقلنا في كتابنا باريس الرائعة ما تحدث به الفنان محمود مختار عن زيارته الأولى لمدرسة الفنون الجميلة في باريس، حيث قال:

" أما مدرسة الفنون الجميلة العالية التي كنت أقصدها هناك فنظامها كنظام الأزهر هنا ، عبارة عن (ateliers) ورش فنية يتولى كل ورشة منها أستاذ، فكأنها أروقة، وهؤلاء الأساتذة شيوخها. فيتصل التلميذ بأحد هذه الأقسام ويرتبط اسمه طول حياته باسم أستاذه رئيس قسمه، وكان أستاذي هو المسيو كوتان "

" وكان معي ثلاثة خطابات توصية: أولها من ناظر المدرسة بالقاهرة إلى المسيو كوتان الذي كان عارفا بحضوري ، والثاني من الأمير يوسف كمال إلى مصور تركي يعرفه اسمه «غالب بك»، والثالث: من سكرتير المدرسة إلى عثمان باشا غالب «.

لقاؤه الأول بأستاذه

كان أستاذه الفرنسي في مدرسة الفنون الجميلة الفنان الفرنسي جول فيليكس كوتان (Cotan) عضواً في المجمع العلمي، ومن كبار المثاليين ومن أعماله أحد أعمدة جسر إسكندر الثالث الباذخ على نهر السين في باريس :

" أما أصحاب الفندق فكانوا في الصباح غاية في اللطف وسألوني عن منامي، كالعادات الفرنسية، وسألتهم عن عنوان أستاذي، وذهبت إليه فكان اللقاء حسناً جداً وكان يسكن فيلا وهو رجل طويل منيف في الرجال كان له أكبر تأثير في نفسي. وعرضت عليه صور أعمالي في المدرسة فأسدى إليّ نصائح فهمت بعضها ولم أفهم البعض الآخر. ولما كنت قد وصلت في إجازة الصيف، فقد نصحتني بالذهاب إلى أكاديمية من أكاديميات الفنون الحرة أعمل فيها حتى تفتح المدرسة أبوابها ، وكتب إلى المدرسة بقبولي وهو شرط لدخولها لابد منه. وذهبت إلى غالب بك المصور التركي ، فلم تكن لمقابلته نتيجة تستحق الذكر»..

" وبعد الظهر ابتدأ شعوري يتحسن عن باريس ، لأنني خرجت ، إذ شجعني أصحاب الفندق على المسير في الطرقات الجميلة، وكان أول شارع بذهني هو «بولفار رسباي» ، فبهرت من جماله. وقصدت [أكاديمية] «كولاروسى» ، وهي من أقدم الأكاديميات ، ولم أكن متعودا بعد على الحياة البوهيمية ، وكنت لم أدرك بعد معنى الفن للفن " .

آثر الغربة حتى يكمل دراسته

و في أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ ، اضطر الفنان محمود مختار بسبب انقطاع موارده إلى العمل في مصانع الذخيرة ، وكان يعمل عشر ساعات ليلا في إعداد الذخائر. وطُلب إليه في ذلك الوقت ، وكان لا يزال في سن الثانية والعشرين من عمره ، أن يعود لبلاده ناظرا لمدرسة الفنون الجميلة ليخلف أستاذه لابلائي، فرفض برغم إغراء المنصب لأنه كان يدرك أنه لا يزال في بداية الطريق، ولأنه اختط لنفسه أملا ومكانة أكبر من بريق المناصب.

دوره في إدارة متحف جريفيين

في أخريات الحرب العالمية الأولى ، اختير الفنان محمود مختار لتولي منصب كان يشغله أستاذه جيّوم لا بلانج - وهو منصب المدير الفني لمتحف جريفيين للتماثيل الشمعية بباريس، وهو متحف قديم يقع في حي مونمارتر، ويعتبر من أقدم وأهم متاحف الشمع في العالم ، إلى جانب متحف مدام تاسو بلندن، وقد تولى الفنان محمود مختار هذا المنصب (طوال سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩)، وقبل القيام بهذه المهمة باعتبارها خطوة في طريق إعداده، ووسيلة تعيينه على استكمال تكوينه، ولأنه رأى المنصب مصدر فخر له ولبلاده، لكنه سرعان ما ترك المنصب برغم إغرائه وبأنه كان سببا من أسباب زهو بلاده به، لأنه رأى في انشغاله فيه ما يصرفه عن رسالته، ولأن فكرة تماثيل «نهضة مصر» كانت قد أخذت تستحوذ عليه، وتشغل فكره.

مرحلة التماثيل الشمعية

وقد حفلت فترة توليه هذا المنصب بإنجاز عدد من أهم آثاره الفنية وأعماله المبكرة التي حفظت بمتحف جريفيين ، وهي مجموعة كبيرة من التماثيل الشمعية، ذلك أن فترة إدارته لهذا المتحف قد صادفت فترة من الأحداث التاريخية الكبرى، حيث واكبت نهاية الحرب العظمى، وكانت باريس في هذه الفترة مركز الأحداث، حيث عقد فيها مؤتمر السلام الذي شهدته وفود الدول المطالبة بالاستقلال وحق تقرير المصير.

الشخصيات التي أنجز لها شخصيات شمعية

أتيح للفنان محمود مختار بفضل عمله بالمتحف أن يشهد جلسات مؤتمر السلام ويتابعها، وأن يسجل وجوه وملامح أقطاب المؤتمر ، وقد أنجز منها مجموعة من التماثيل ، فضلا عن تماثيله الأخرى لقادة الجيوش ولمشاهد الحرب. ومن آثاره بهذا المتحف :

- تماثيل الساسة : جورج كليمنصو، وبوانكاريه، ولويد جورج، وتيودور ويلسون.

- ومن قادة الجيش: جوفر، وفوش، وفرنش، وكثشتر، وبرشنج.
- ومن مشاهد الحرب: حلم غليوم، وتدمير كاتدرائية ريمس، وعودة جنود الخنادق إلى باريس بعد النصر.

أنا بافلوفا و الماريونيت

- وأقام الفنان محمود مختار بعد هذا تمثال «أنا بافلوفا» أعظم راقصة بإليه في مطلع هذا القرن.
- كما أعد مشهدا من وحي «الماريونيت» للكاتب الفرنسي تريستان برنار

في صالون باريس بتمثاله «عابدة»

في ١٩٢٠ شارك الفنان محمود مختار في معرض باريس الفني الكبير «صالون الفنانين الفرنسيين : صالون باريس» بتمثاله «عابدة» ، و كان تمثاله هذا أول عمل فني مصري يعرض في المعارض الخارجية وقد قدمته شهادة لابلاي أستاذة في مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة: " إن الفنان محمود مختار سيكون فخرا لمصر بل فخرا للعالم " .

بدأ يصنع لبلاده رمزا نهضتها في ثورة ١٩١٩

في ذلك الوقت كان الفنان محمود مختار قد صاغ أيضا فكرته عن تمثال نهضة مصر ، و هكذا فإنه في باريس بدأ يصنع لبلاده ، وهو بعيد عنها رمزا لنهضتها .. ذلك أن قدرات الفنان محمود مختار الفنية أخذت تكتمل وتترقي مع ثورة مصر الكبرى في ١٩١٩ ، حيث أحس الشعب كله بذاته وبتاريخه ، وانتصاراته، وعادت الأسماء المصرية فرعونية وقبطية وإسلامية لتتصدر تيارات الوعي، وكان الفنان محمود مختار نفسه رائدا من رواد هذا التعبير القوي عن الذات، وعلى نحو ما عني الأدباء و العلماء بالرواد الملهمين فإن محمود مختار كان حريصا على تصوير رموز تاريخنا الإسلامي بتمثيله التي أنجزها في مرحلة الدراسة ، لكنه أحس مع تطور قدراته وموهبته بالدراسة أن من واجبه أن يتقدم خطوة إلى الزمن المعاصر له لينجز ما يخلد به الوعي القومي في ثورة ١٩١٩ .

تعبيره بالفن المصري عن الوجدان المسلم

تأكد لجمهور الفنان محمود مختار ومتابعيه من النقاد والذواقة في ذلك الوقت ، أنه فنان أصيل يجمع إلى قوة التعبير عمق الانتماء وملامح الفن، وأنه يستلهم التاريخ الممتد كله، ويجيد التعبير عن البطولة في الوجدان المصري المسلم.

رمز المصرية : إيزيس و أم كلثوم

كان أمير الشعراء أحمد شوقي يتغنى بإيزيس في أنس الوجود، و كان الفنان محمود مختار في الوقت نفسه يرسم لها تمثالا ينبض بالحياة والشجن والذكري. وعندما طلب إليه أن يقيم تمثالا لأحسن فنانة مصرية اختار الفنانة أم كلثوم التي كانت لا تزال في بداياتها الفنية، وقد أقام لها تمثالا من الشمع في وضع طبيعي يكاد ينطق بالحياة، وكان ذلك في العشرينيات ، بعد أن ترك العمل بمتحف جريفيين.

وظف الفن لإحياء التاريخ

في تلك الفترة أثبت الفنان محمود مختار أيضا قدرته على مواكبة الأحداث السياسية بتمائيل قادرة على التعبير عن المعاني السامية، كما كان يواكب الأحداث الفنية بتمائيل قادرة على تخليد الحدث وإضفاء روح الفن عليه.

تمثالا «اللقية» و«كاتمة الأسرار»

وعلى سبيل المثال ، فإن الفنان محمود مختار نحت تمثالي «اللقية» و«كاتمة الأسرار» ، بعد الكشف المبهر عن آثار الملك الطفل توت عنخ آمون في ١٩٢٢ .

فكرة تمثاله الأعظم : النهضة فلاحا مصرية

من هذا المنطلق جاء مشروع تمثاله الأعظم «نهضة مصر» مواكبا تماما لتخليد ثورة الشعب الكبرى في ١٩١٩ ونتائجها على جميع الأصعدة. وقد كان الفنان محمود مختار من الذكاء الوطني و الانتماء بحيث رمز للنهضة بالفلاحا المصرية

لا بالحاكم، وهكذا أتيح للفلاحة المصرية أن تقف في أكبر ميادين القاهرة رمزا لمصر.

الخطأ الذي أخطأته ٢٣ يوليو في حق التمثال والفلاحة المصرية

ظلت الفلاحة المصرية التي تقف شامخة في تمثال نهضة مصر تحتل هذا الموقع الأثير في قلب القاهرة و مدخلها منذ نصب التمثال وحتى جاءت روح التغيير غير الواعية التي اتسم بها عصر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لتنتقلها إلى مكان آخر، ولتفضل لهذا الموقع تمثالا من تماثيل الفراعنة فتضعه بدلا من تمثال نهضة مصر وثورتها!!

نصب التمثال في ١٩٢٨

أزيج الستار عن تمثال نهضة مصر سنة ١٩٢٨ بعد صراعات متوقعة ومحاولات سلبية حاولها بعض الرسميين في مواجهة روح الشعب وحكوماته المستنيرة. وبعد أن نصب هذا التمثال في ميدان محطة مصر تحولت ساحته وقتها إلى معقل من معاقل الحركة الفكرية.

وعلى الرغم من أن تمثال نهضة مصر كان مفخرة لعصره، وكان أول عمل من نوعه يقام في العصر الحديث، فإن الفنان محمود مختار لم يلق تقديرا ملكيا، لا لقبًا ولا رتبة ولا وساما، ومع هذا فقد كانت مثل هذه التقديرات بعيدة عن طموح الفنان محمود مختار الذي لم يحفل بها، وكان التقدير الفني والشعبي هو غايته.

قصة الاقتناع بتمثال نهضة مصر

كان الفنان محمود مختار قد عرض نموذجا لتمثاله الشهير نهضة مصر ، في معرض باريسي شهير هو معرض الفنانين الفرنسيين ١٩٢٠ ونال عليه شهادة تنويه الشرف من القائمين على المعرض ، مما جعل المفكرين المصريين البارزين يطالبون بضرورة إقامة التمثال في أحد ميادين القاهرة الكبرى ، وهكذا بدأت الدعوة إلى تنظيم اكتتاب شعبي لإقامة التمثال وساهمت الحكومة فيه .

كانت فكرة التمثال تعبيراً عن اليقظة التي بدأت في بلاده : الفلاحة المصرية أم الأجيال التي أقامت حضارة مصر تضع يدها (من دون إتكاء ولا اعتماد) على أبو الهول رمز الحضارة المصرية القديمة .

لقاء الفنان مختار بسعد زغلول وزعماء الوفد

في ذلك الوقت كان سعد زغلول باشا ١٨٥٩- ١٩٢٧ في باريس يرأس وفد الدعوة لقضية مصر ، وشهد رجال الوفد تمثال النهضة و أعمال الفنان محمود مختار في متحف جريفين ، وأدركوا أن هذا الفنان يجب أن يحتل مكانه اللائق به في بلاده .

و يذكر التاريخ أن الزعيم الوطني ويصا واصف باشا ١٨٧٣- ١٩٣١ (رئيس مجلس النواب فيما بعد) الذي كان عضواً في الوفد الذي سافر إلى باريس كان أكثر أعضاء الوفد المصري تردداً على الفنان محمود مختار ، وبهذا أصبح بمثابة المنسق بين الفنان محمود مختار والزعيم سعد زغلول باشا .

الوفد يقيم حفل تكريم للفنان محمود مختار

أقام الوفد المصري بكامل أعضائه حفل تكريم للفنان محمود مختار حضره جميع أعضاء الوفد والمصريون في باريس.

الأستاذ أمين الرافعي يتبنى التمثال

وصلت أخبار مشروع تمثال النهضة إلى مصر ، و بحماسة المتدفق وضع الأستاذ أمين الرافعي ١٨٨٨- ١٩٢٦ رئيس تحرير جريدة الأخبار صفحات الجريدة تحت تصرف الدعاة لإقامة تمثال نهضة مصر ، فكتب مجد الدين حفني ناصف وحافظ عفيفي باشا ١٨٨٦- ١٩٦١ وواصف غالي باشا ١٨٧٨- ١٩٥٨ و ويصا واصف باشا ١٨٧٣- ١٩٣١ و الأستاذ أمين الرافعي ١٨٨٦- ١٩٢٦ "النداء" إلى الأمة للاكتتاب لإقامة تمثال نهضتها ، وقدموا الفنان محمود مختار للأمة.

الاكتتاب لإقامة التمثال

ذاع اسم الفنان محمود مختار واسم تمثاله سريعا بين الجماهير واعتبروه بطلا قوميا. بل أقيم له احتفال بالقاهرة واحتفال بالإسكندرية ، وبدأت حركة الاكتتاب وأخذت الأقاليم وأفراد الشعب يتنافسون في مجال التبرع .

المستوى الرفيع للجنة التمثال

وتشكلت لجنة التمثال برئاسة حسين رشدي باشا ، وعضوية واصف غالي باشا وويصا واصف باشا ، وحافظ عفيفي باشا ، والأستاذ أمين الرافعي ، ومحمد محمود خليل بك ، وعبد الخالق مدكور باشا ، وفؤاد سلطان باشا ، وعبد القوي أحمد باشا .

الشعب يكتتب بستة آلاف جنيه

نجح المصريون البسطاء العظماء في أن يجمعوا من قروشهم البسيطة ٦٥٠٠ ستة آلاف وخمسمائة جنيه ، وتبرعت مصلحة السكك الحديدية بنقل الأحجار من أسوان إلى القاهرة .. ومضي مشروع إقامة التمثال ما بين ازدهار و توقف و تعطيل.

عدلي يكن باشا يحل أولى الأزمات و يزور مختار في الموقع

من الجدير بالذكر أن أولى أزمات التمثال حدثت في عهد وزارة عدلي يكن باشا الأولى ١٩٢١ ، ذلك أن وزارة الأشغال العمومية (وهي الجهة الإدارية التي كانت الحكومة ترى أن التمثال يقع في اختصاصها) ، طلبت من الفنان محمود مختار شهادة بحسن السير والسلوك، وهو أمر روتيني باعتبارها ستتعاقد معه أو تصرف له أموالا أو تفوضه في صرف أموال ونفقات ، فما كان من الفنان محمود مختار إلا أن كتب رسالة مباشرة إلى رئيس الوزراء عدلي يكن باشا قال فيها:

" ... كنت أرى دائما يا صاحب الدولة أن إشراف الإدارة الحكومية في الحالة الراهنة على شئون الفن ليس فقط عديم الفائدة ولكنه ضار. أليس مضحكا ومثيرا في الوقت نفسه وصاية وزارة الأشغال على الفنون الجميلة؟ ، لقد طُلب مني أن أقدم شهادة حسن سير وسلوك ، ولما كنت سيئ السلوك والخلق وقضيت في السجن خمسة

عشر يوما ، و انني أعزب ، فأنا في استحالة مطلقة من أن أقدم الشهادة ، وقضي على ألا أكون أبدا موظفا حكوميا . "

ومما يستحق الإشادة و الذكر ، أن رد عدلي يكن باشا على هذه الرسالة كان أن زار الفنان محمود مختار في موقع التمثال.

وزارة ثروت باشا تواصل الدعم

وخصت الوزارة التالية وهي وزارة عبد الخالق ثروت باشا الأولى للمشروع مبلغ ٣٠٠٠ جنيه ثلاث آلاف جنيه.

وزارة الشعب تتكفل بتمويل استكمال التمثال

و لما شكل سعد زغلول باشا وزارة الشعب ١٩٢٤ تحدث و يصا واصف في البرلمان عن تمثال النهضة ، وطالب الحكومة بتخصيص الاعتماد اللازم لاستكمالها ، فأعلن سعد زغلول باشا رئيس الوزارة عن تكفل الوزارة بإقامة تمثال النهضة، ووضع المهندس عثمان محرم باشا وزير الأشغال ١٨٨١ - ١٩٦٣ بتكليف من الزعيم سعد زغلول باشا تفاصيل المشروع .

المشروع يتعطل طيلة عهد زيور باشا

لكن المشروع سرعان ما تعثر بعد استقالة سعد باشا من رئاسة الوزراء في نوفمبر عام ١٩٢٤ ، وظل على هذه الحال إلى أن جاءت وزارة عدلي يكن الثانية ١٩٢٦ ووقف و يصا واصف باشا أيضا في البرلمان يدافع عن التمثال ، وقرر البرلمان إجراء تحقيق في تعثر المشروع .. واعتمد البرلمان النفقات اللازمة لإتمام التمثال ، وتعاقبت الحكومة على إنجازة في ١٣ شهرا.

الزعماء يزورون مختار في الموقع

وفي عهد تلك الوزارة حظيت ساحة التمثال بزيارات من رؤساء الوزارة التاريخيين الأربعة : سعد زغلول باشا ، وعدلي يكن باشا ، وحسين رشدي باشا ،

وعبد الخالق ثروت باشا ، وعدد من أهم شخصيات الدولة وهم جميعا يقدرون عمل الفنان محمود مختار ويعجبون بحماسة.

اكتمال العمل في أولى وزارات النحاس باشا

وفي عهد وزارة النحاس باشا ١٩٢٨ انتهى العمل في التمثال، وأقيم في ميدان محطة مصر / باب الحديد / رمسيس حاليا ، وأزاح الملك فؤاد الستار عن التمثال في ٢٠ مايو عام ١٩٢٨ ، وألقى مصطفى النحاس باشا كلمة باسم الدولة .

قصيدة أمير الشعراء في الاحتفال

وألقى أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدته الشهيرة التي تحدث فيها عن فضل الفنان محمود مختار على التاريخ الوطني :

عيونَ القوافي وأمثالها
تجرُّ على النجم أنيالهـا
تَعَدِّي جَنَاهَا وَسَلَّسَالَهَا
أشعاره وكلِّ معلقةٍ قالها
جحالَ العروسِ واحجالها
وولَّى الممدائِحَ إجلالها
وغنى بمثل البكا حالها
يروض على البأس أطفالها
فما ضَرَّ لو لَمَحُوا آلهـا
أفاءَ على مصرَ آمالها
رفيفَ الحواشي وإخضالها
ويغمر ذكر الصبا بالها
ضحاهـا الخوالي وأصالها
بهم أمما درت فروت ظواميا
ولا اختال كِبْرًا، ولا استالها
وجوة البلادِ وأرسالها
فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

جعلتْ خُلاها وتمثالها
وأرسلتْها في سماءِ الخيال
وإني لغرِيْدُ هذي البطاح
ترى مصر كعبـة
وتلمخُ بين بيوتِ القصـيدِ
أدار النسـيبُ إلى حبِّها
أرَنَ بغابرها العبقريِّ
ويروي الوقائع في شعره
وما لَمَحُوا بعدُ ماءَ السيوفِ
ويوم ظليل الضحى من بشنس
رَوَى ظله عن شباب الزمانِ
مشتت مصرُ فيه تُعيد العصورَ
وتعْرض في المهرجان العظيمِ
وأقبل رمسيسُ جمَّ الجلالِ
وقلت لهم هذى مناهل قيصر
فحيا بأبلج مثل الصَّباحِ
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ

فمن يبلغ الكرنك الأقصري
ويسمع ثم بوادي الملوك
وكل مخلدة في الدمى
وما كعلى ولا جيله
تكاد - وإن هي لم تتصل
وما الفن إلا الصريح الجميل
وما هو إلا جمال العقول
لقد بعث الله عهد الفنون
تعالوا نرى كيف سوى
دنت من أبي الهول مشى
وقد جاب في سكرات الكرى
وألقي على الرمل أرواقه
يخال لإطراقه في الرمال
فقال: تحرك، فهم الجماد
فهل سكت في تجاليد
أتذكر إذ غضبت كالأبابة
والقت بهم في غمار الخطوب
وثاروا ، فجن جنون الرياح
وبات تلمسهم شخصهم
ومن ذا رأى غابة كافت
وأهيب ما كان بأس الشعوب
حوادث ، ارغم الساتر
ورب أمرئ لم تليده
وليس اللالئ ملك البحور
بنوا دولة من بنات الأسن
لئن جلل البحر أسطولها
فأما أبوك فدنيا الحضارة
تخيّر إفريقيا تاجه
إن سرن في الأرض نسنها
فلم تبرح القصر إلا شفيت
لقد ركب الله في ساعدك
تخط وتبني صروح العلوم

وينبئ طيبة أطلالها
ملوك الديار وأقيالها
هنالك نحص أحوالها
ويفضلن في الخير منوالها
بروح — تحرك أوصالها
غذا خالط النفس أوحى لها
إذا هي أولته إجمالها
وأخرجت الأرض مثالها
الصفاء فقة تلمم سربالها
الرؤوم إلى مقعد هاج بلبالها
عروض الليالي واطوالها
وأرسي على الأرض أثقالها
سطيح العصور وزمالها
كأن الجماد وعى قالها
شعاع الحياة وسالها ؟
ولمت من الغيل أشبالها ؟
فخاضوا الخطوب واهوالها .
وزلزلت الأرض زلزالها
حديث الشعوب واشغالها
فردت من الأسر ربالها ؟
إذا سلح الحق اعزالها
عن نهضة تقدم جدك أبطالها
البلاد نماها ، ونبه أنسالها
ولكنها ملك من نالها
ة لم يشهد النيل أمثالها
لقد ليس البر قسطالها
لو سالم الدهر إقبالها
وركب في التاج صومالها
ركاب السماء وأفضالها
جدوب العقول وإمالها
يمين الجدود وشمالها
وتفتح للشرق أقفالها

قصيدة الشاعر خليل مطران: أبلغ بما أفرغت في تمثال

مِنْ مَأْرَبِ غَالٍ وَمَعْنَى عَالٍ
فِي حَوْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَمَالِ
بُلِّغْتَهَا بِكَبِيرَةِ الْأَعْمَالِ
ثُرْضِيهِ إِلَّا مِنْ أَعَزِّ مَنَالِ
لَكَ فِي الْهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
سَمَتِ الْحَقِيقَةَ بِامْتِطَاءِ خَبَالِ
دَانَ النَّجَاحُ عَلَتْ مَنَى الْأَبْطَالِ
مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِمَقْلَبِ خَالِ
عَفْوِ الْعَطَايَا ذَلِكَ سَهْدُ لِيَالِ
لِلْأَدْعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهَّالِ
قَبْلَ التَّمَامِ مَظِنَّةٌ لِكَمَالِ
لِي عَنْ مُثَابَرَةٍ وَعُزِّ فِعَالِ
مَجْدِ الصَّنَاعَةِ فِي الرَّمَانِ الْخَالِي
مِنْ خَالِدِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ
رَسْمًا وَلَا يُعْنَى بِرَسْمِ بَالِ
دَفَنْتُهُ مِنْ ذُخْرِ مَدَى أَجْيَالِ
فَرَدَدْتُ فِيهَا الْحَالَ غَيْرَ الْحَالِ
عَمَّا أَجَدَّ فِيهِ رَدُّ سُؤَالِ
مَا فُتِّهَا شَيْءٌ سِوَى الْأَطْلَالِ
بِجَمِيلِ مَا صَنَعْتُهُ كَفُّكَ خَالِ
تَدْعُو إِلَى الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
غَيْدَاءَ ذَاتِ حَصَافَةِ وَجَمَالِ
أَدْمَاءَ نَاعِمَةٍ عَلَى الرَّئِبَالِ
وَطَّلَاقَةِ بِتَصَوْنِ وَدَلَالِ
حَقْبِ الْعِنَارِ أَقِيلَ خَيْرَ مُقَالِ
أَسْنَى مَنَى الْأَوْطَانِ فِي تِمْنَالِ
مَعْنَى الرُّقِيِّ وَرُوحِ الْإِسْتِقْلَالِ

أَبْلِغْ بِمَا أَفْرَعْتَ فِي تِمْنَالِ
فَنْ بَدَلْتَ لَهُ الْحَيَاةَ مُتَابِرًا
وَإِذَا تَمَنَّيْتَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً
ذَلِكَ النَّبُوعُ وَلَا تَنَالِ سَعَادَةً
خُذْ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَكُنْ
وَاجِعَلْ خِيَالَكَ سَامِيًا فَلَطَّالِمَا
ابْعُدْ مَنَّاكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكَلِّمَا
أَخْلَى الْخَلَائِقِ مِنْ لَذَائِقِ النَّهْيِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيَتْ يَا مُخْتَارُ مِنْ
فِي كُلِّ فَنٍ لَيْسَ إِدْرَاكَ الْمَدَى
كَلًّا وَلَيْسَتْ فِي تَوْجِي رَاحَةٍ
إِنِّي لِأَسْتَحْلِي الْفَلَاحَ فَيَنْجَلِي
مِصْرُ تُحِيِّي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا
وَهِيَ الَّتِي مَا زَالَ أَغْلَى إِرْثِهَا
لَبِثْتُ دُهُورًا لَا يُجَدِّدُ شِعْبُهَا
حَتَّى انْبَرَى الْإِفْرَنْجُ يَبْدَعُونَ مَا
وَبَرَزَتْ تَنَارُ لِلْبِلَادِ مُوَفَّقًا
أَلْيَوْمَ إِنْ سَأَلَ الْمُنَافِرُ عَصْرَنَا
أَلْيَوْمَ فِي مِصْرَ الْعَزِيزَةِ إِنْ يُقَلِّ
أَلْيَوْمَ مَوْضِعَ رَهْوَهَا وَفَخَارِهَا
صَوَّرْتَ نَهْضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةً
يَا حَبِّدَا مِصْرُ الْفَنَاءِ وَقَدْ بَدَتْ
فِي جَانِبِ الرَّئِبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَدًا
بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَقُّفٍ
فَإِذَا أَبُو الْهَوْلِ الَّذِي أَخْنَتْ بِهِ
تِمْنَالِ نَهْضَةَ مِصْرَ أَنْشِرِقْ جَامِعًا
نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ الْعَظِيمِ وَقَدْ حَوَى

معرض خاص لأعمال مختار في باريس

بعد عامين من إقامته لتمثال نهضة مصر في قلب القاهرة ، أقام الفنان محمود مختار معرضا خاصا لأعماله في باريس عام ١٩٣٠ ، وكان ذلك المعرض سبباً في تعريف نقاد الفن العالميين بالمدرسة المصرية الحديثة في الفن .

قصة تمثالي سعد زغول

نحت الفنان محمود مختار تمثالي الزعيم المصري الكبير سعد زغول بالقاهرة والإسكندرية في الفترة ما بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٢ ، وذلك على الرغم من أن العمل في هذين التمثالين كان يحارب بشكل علني .

ترك باريس بصورة فورية من أجل التمثالين

في أثناء عهد وزارة مصطفى النحاس باشا الثانية ١٩٣٠ تم التعاقد بين الحكومة وبين الفنان محمود مختار على إقامة تمثالين للزعيم سعد زغول تمثال في القاهرة وتمثال في الإسكندرية.

ومن الجدير بالذكر أن الفنان محمود مختار كان في ذلك الوقت مسافرا في باريس مع أربعين تمثالا من أعماله المعروضة في قاعة برنهم بشارع سانت هونريه ، و كانت تتلحق حول أعماله باقة من رجال الفن والأدب والمجتمع ، كما صدر كتالوج يعرف بهذا الفنان المصري وبأعماله المعروضة، فلما وصلتته دعوة بلاده للتعاقد على إقامة تمثالين لزعيم الأمة سعد زغول في يوم من أيام العرض ، ترك كل شيء وسافر على الفور إلى القاهرة ، لأن إقامة هذين التمثالين كانت أمنية له منذ رحيل الزعيم سعد زغول في أغسطس عام ١٩٢٧ .

وضع تصوره الذكي لتمثالي سعد باشا في القاهرة والإسكندرية

وضع الفنان محمود مختار تصورا لتمثال سعد في القاهرة : مطلا على النيل، تلوح من مطلع الطريق إيحاءة يده كأنها إشارة البعث والانتصار.. وحوله صور من حياة الشعب ، والثورة و أهدافها التي كرس لها جهاده : العدالة والدستور ، وفي

مقدمة التمثال تحية للزعيم تتمثل في مصر تحمل رمزي الشمال والجنوب ، ولوحة لمديريات القطر المصري وقد أقيمت تودي تحية الإجلال والوفاء . وفي صعيد مواز تصور الفنان محمود مختار تمثال سعد في الإسكندرية رمزا لتحطيم القيود وجعل من انقباض يده وصرامة ملامحه ، ومن العزم الأكيد الذي يبدو في خطواته رمزا لتجمع إرادة الأمة ولعزيمتها التي هبت تحطم الأغلال.

انتقى الأحجار بنفسه من وادي الجرانيت في أسوان

سافر الفنان محمود مختار بنفسه إلى وادي الجرانيت في أسوان ومعه مجموعة من عمال الصعيد لينتقي الأحجار التي سينحت منها التمثالين ، ضاربا المثل في إخلاص الفنان للفكرة و الإبداع و الحرص على اكتمال العمل من كافة جوانبه من دون تقصير .

وزارة صدقي باشا تحارب التمثالين والفنان

وبينما كان الفنان محمود مختار في أوج الحماسة والعمل بين القاهرة وأسوان حدث الانقلاب على حكومة النحاس باشا يونيو ١٩٣٠ ، وجاءت وزارة إسماعيل صدقي ، بدأت قوى الثورة المضادة تساومه في كل شيء مستهدفة عدم إقامة التمثالين، وعرضوا عليه المغريات من المال والمناصب ، كما لجأوا إلى التهديد ووصل الأمر إلى اللوم الصريح على تفكيره في إقامة هذين التمثالين .

ولكن الفنان محمود مختار لم يكثر بكل هذه الألاعيب الصغيرة ، ومضى ينتقل بين الإسكندرية والقاهرة وأسوان.

تعطيل قطع أحجار الجرانيت ونقلها

ثم تدخلت الحكومة بشكل سافر وحاولت أن تعطل قطع الاحجار من أسوان ، وأن تمنع نقل ما تم إعداده منها إلى القاهرة.. وظل الفنان محمود مختار يواجه هذه المتاعب طيلة فترة حكم إسماعيل صدقي باشا . لكن المعاونين له و كذلك العمال

شاركوه عزيمة و إخلاصه للروح الوطنية ، وواصلوا العمل من دون توقف ، و تحدوا إرادة الحكومة بدافع وطني حتى تم انجاز التمثالين .

وصف الامام الأكبر لشخصية مختار في مجمل حياته

لعل أبداع وصف طبيعي لشخصية الفنان محمود مختار هو ذلك الذي كتبه الإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق تحت عنوان مختار مريض في مجلة الرسالة (سنة ١٩٣٤) وهي السنة التي توفي فيه الفنان محمود مختار :

" لقيت مختارا أول ما لقيته في باريس عندما ذهب إليها لإكمال دراسته في مدرسة الفنون الجميلة . كنا جماعة من الشبان المصريين نسمر في بعض قهوات الحي اللاتيني، والحي اللاتيني يومئذ مجمع الطلاب ومسرح الشباب، فهبط علينا فتى اسمر اللون رقيق الجسم، فيه وداعة وفيه حياء، تعرف من سحنته ومن سمته ومن حديثه انه ريفي، وتلمح في نظراته التائهة أن استعداده الفطري يوجه بصره إلى مرمى بعيد، ذلك الفتى هو محمود مختار، وقد اخذ يعرض علينا أوراقا كان يرسم فيها أبطالاً من العرب كخالد بن الوليد وغيره ممن حفظ التاريخ فعالهم ولم يحفظ مثالهم" .

"..... وكنا كلما اجتمعنا بعد ذلك بمختار في الحي اللاتيني، طالعنا بثمرات عمله، وحدثنا في فنه الذي يكب عليه، ويوجه كل همه إليه، فأحببنا مختارا لما في شمائله من البساطة والتواضع والصفاء، وأحببناه لشغفه بفنه الجميل، ولما توسمنا فيه من مخايل النبوغ".

" ثم غمر الفن مختاراً واستحوذت عليه الأوساط الفنية، وغمرتنا في الحياة شؤون اخر، فافترقنا زماناً، وسمعت ذكر مختار حين برزت آثاره الفنية في الميدان، وعرضت في معارض الفن في باريس، فنالت أسنى الجوائز وشهد لها بالبراعة كبار النقاد".

" وسمعت ذكر مختار حين صور لههضة مصر تمثالا تجمع فيه للوثوب أبو الهول حتى كاد ينتفض انتقاضا، فهتفت مصر كلها باسم النابغة مختار".

" رأيت النابغة مختاراً فإذا الشاب النحيف الأمرد، قد استوى رجلا مفتولا اصلع الهامة، طويل اللحية، عريض الصوت ضخم الملامح، طبعه الفن بطابعه، وألقى عليه من حب الجمال وفهمه جاذبية الجمال، ديمقراطي النزعة، أرستقراطي الذوق، يعجبك حديثه وجدله، وإن كان حديد الطبع سريع الرضا والغضب، في نفسه فيض من الصبا والمرح، كأنما هو على مر السنين يزيد".

" منذ ذلك العهد تكررت فرص لقائنا في السفر والحضر، فشهدت مختارا في عمله مجاهدا مثابرا مجدا، حتى حسبته لا يعرف اللهو، وشهدت مختارا لاهيا مرحا، حتى ظننته لا يدمن الجد، وبلوته صديقا وفيا، ووطنيا مخلصا، وعرفت من جانب حياته دلائل بر وشهامة، وصبر وكرامة، في شدة الحياة وفي رخائها".

" ولقد يخيل إلى الناس أن مختارا لم تنله في حياته شدة. ذلك بأنه صبور على أحداث الحياة، لا يغيره عسر ولا رخاء. ولعلك لو اطلعت على مختار اليوم وهو في سرير المرض لوجدته باسم صبوراً. ولو انه كان يقوى على الضحك لمأ الدنيا كعادته ضحكا برغم أوجاعه ووحدته الموحشة".

" الأستاذ مختار، هو صاحب (نهضة مصر) أول تمثال في تاريخنا الحديث صنعه مصري، وهو الذي أبدع للفلاحة المصرية تماثيل لا يستطيع إبداعها إلا فنان ماهر، أنبته الريف المصري، وغداه بمائه وهوائه".

الأصالة الإبداعية في نظرتة الجمالية للجسم البشري

يري أستاذنا بدر الدين أبو غازي أن خاله الفنان محمود مختار عبر عن نظرتة الجمالية للجسم البشري في تماثيل ثلاثة «اللقية» و«إيزيس» و«عروس النيل». وهي تماثيل معبرة عما يعرف في لغة الفن بالنموذج الثابت من الجمال، وهو جمال يحمل معني السمو، وقد عبر مختار بالاستقامة عن النيل والنخيل وشموخ الوادي دون أن يضطر إلى الإكثار من الانحناءات والخطوط المتعرجة المائلة في تماثيل النحاتين الأجانب، ولهذا فإن هذه التماثيل تمثل النظرة الجمالية المصرية في أصلاتها وبيئتها.

رهافة إحساسه كونت قدراته النحتية

و يري أستاذنا أبو غازي أن الفنان محمود مختار نجح في أن يفرض نجاحه الفني في أكثر من أسلوب، فكما نجح في أسلوب النحت في الحجر، فإنه نجح أيضا في أساليب التشكيل في البرونز، وقد عالج بها موضوعات عدة من بينها تماثيله

- «المكفوفون الثلاثة»
- «حارس المزرعة»
- «الفلاح يسير»
- «شيخ البلد»
- «عند لقاء الرجل»

وفي هذه التماثيل تتبدي رهافة إحساس الفنان محمود مختار، وبوسعنا أن نري الحركة وملامح التعبير وإيقاع الخطوط وأدق التفاصيل في المعالجة التشكيلية وهي تتفاوت من تماثيل إلى تماثيل وفقا لموضوعه:

- فنلمح الأسي والحزن في تماثيل «المكفوفون الثلاثة»
- واستقامة التكوين التي تصور تمجيد الفلاح في تماثلي «حارس المزرعة» و«الفلاح يسير»
- بينما يكشف البناء التشكيلي في تماثيل «شيخ البلد» عن لمحة ساخرة.
- أما التكوين في تماثيل «عند لقاء الرجل» فيحقق اللمسة الإنسانية التي يومئ إليها الفنان، والتي تجعل من تماثله برغم ملامحه الإقليمية تعبيراً إنسانياً أخاذاً، ويتسق الملمس التشكيلي مع التكوين البنائي للتماثيل في حساسية مرهفة فيحققان معا الأثر الفني المقصود.

المعالجة التي تعتمد على النحت لا على التشكيل

بأسلوب المعالجة الذي يعتمد على النحت لا على التشكيل، خرجت إلى الوجود ثلاثة من أروع تماثيل الفنان محمود مختار في رأي كاتب تاريخه الأستاذ بدر الدين

أبو غازي وهي «الخماسين» «الحزن» و«القيلولة» وقد حلل الأستاذ أبو غازي قدرات الفنان محمود مختار الفنية فيها، وفي غيرها من التماثيل .

تمثال "الخماسين" (١٩٢٩)

نحت الفنان محمود مختار تمثال «الخماسين» من الحجر وجعله يظهر فلاحاً تقاوم العواصف الرملية المسماة بالخماسين ، والتي تهب في مصر خلال فصل الربيع لمدة خمسين يوماً. وحيث إن الفلاحة تقاوم هذه الرياح في سيرها إلى الأمام، فإن الريح تدفع ثيابها خلفها كاشفة عن ثنايا تكوين جسدها ، و قد عُدَّ التمثال بمتانة تكوينه البنائي وتماسك كتلته واحداً من الآثار الفذة في فن النحت الحديث، وقد اعتمد الفنان مختار في هذا التمثال على دينامية الخط للتعبير عن عنف المقاومة وعصف الريح.

قيل في وصف مهارته الفنية في هذا التمثال إنه أجاد التعبير عن الجماليات المجردة المرتبطة بالحركة من خلال تصوير بسطات الملابس في التمثال الذي نطق بالتعبير عن موهبته الفذة.

أما الأستاذ بدر الدين أبو غازي فقد رأى في التمثال فضلاً عن قيمته التشكيلية طاقة نفسية عميقة ترفعه من المحلية إلى العالمية، فكما أن التمثال يعبر عن الريح التي تعصف بمصر ، فإنه يمثل رمزا للإنسانية كلها في صراعها مع الظروف الخارجية القاسية التي تواجهها.

تأثير تمثال الخماسين في ذائقة الأستاذ العقاد والشيخ شاكر

وقد بلغ تأثير هذا الفنان في نظرة المفكرين والمتقنين إلى الفن ما جعل الأستاذ العقاد ١٨٨٩-١٩٦٤ على سبيل المثال يتمنى شيئاً شبيهاً به في تمثالي سعد زغلول، بل ما جعل الأستاذ الشيخ محمود شاكر ١٩٠٩-١٩٩٧ يتمنى لو كان تمثال نهضة مصر قد صور باقتدار حركة وثابة مثل هذه الطبيعة الدينامية ، و بالطبع فإن هذين العملاقين كتبوا أفكارهما مجردة من دون الإشارة إلى التمثال بالاسم ، لكن هذا المعنى لا يحتاج إلى ذكاء كثير لإدراكه .

تمثالا «الحزن» و«القبيلولة»

يرى الأستاذ بدر الدين أبو غازي أن هذين التمثالين نموذجان بارزان للقدرة على التعبير بالكتلة عن المعاني والمشاعر الإنسانية مع القدرة على استخدام عناصر الجمال الرياضي في اللغة التشكيلية، وقد مكن هذا الأسلوب الفنان محمود مختار من إجادة التعبير عن هذه الشحنة الإنسانية العميقة في التمثالين برغم إيجاز التعبير وتركيزه .

وهج الإبداع في تراثه الفني

ترك الفنان محمود مختار تراثا كبيرا متميزاً من اعماله التي تضمنت كما أشرنا تماثيل ميدانية وأعمالاً أخرى تعبر عن حياة الريف والقرية المصرية التي تأثر بها كما ترك أعمالاً تمثل صوراً للحياة اليومية التي أجاد تصويرها وعبر عنها بشكل فني رائع. ورغم ازدهار العديد من المدارس الفنية في ذلك العصر، فإنه تولى إحياء التقاليد الفنية المصرية في مختلف عصورها .

استلهامه التراث والمكونات الحضارية لمصر

لم يحصر الفنان محمود مختار نفسه في عصرية الموضوعات ولا مصرية الموضوعات ، وإنما كان فناً قومياً يستلهم التراث ، ويشيع فيه الروح المصرية التي طافت بكل الحضارات وانغمست في روح العصور المختلفة ، ويعبر من خلال هذا التطواف عن الاهتمام بحياة الشعب .

ورغم قصر عمر الفنان محمود مختار ، فقد أورثنا تراثاً ضخماً من القصائد المنحوتة من حياة القرية المصرية و مشاعرها وأفراحها .

انتقل من تأثير المدرسة الباريسية إلى الجمال الهندسي الداخلي

سرعان ما تخلص الفنان محمود مختار من تأثير المدرسة الباريسية التي عايشها في مقتبل حياته والتي اتسمت بالرقّة والحركة والتسجيل الواقعي وانتقل بذكاء وسلاسة إلى مرحلة النهوض الفني التي تكشف عن الجمال الهندسي الداخلي .

المقارنة بين تمثاليه في تصوير الفلاحة

وإذا كان تمثال "الفلاحة والجرة" بمثابة أول عمل ينبض بالروح الفرنسية التي تأثر بها في مرحلة تكوينه ، فإن تمثاله "الفلاحة تجر الماء" يعبر عن تفجر الملامح والروح المصرية الأصيلة ، والتي تمثلت في الانحناءات المستديرة لحاسة التكوين البنائي وتبسيط الكتلة مع انسياب الخطوط بسلاسة .

على شاطئ النيل

نحت الفنان محمود مختار تمثاله "على شاطئ النيل" للفلاحة المصرية رامزاً للشعب بأسره في خطوط وحدة حادة وتناسق .. حققت التوازن المعماري للتمثال .

اقتناء الحكومة الفرنسية لتمثال عروس النيل

اشترت الحكومة الفرنسية النسخة الحجرية لتمثال "عروس النيل"، الذي عرض في باريس ١٩٣٠ وهو معروض حالياً في مركز جورج بومبيدو في باريس.

الشكل و الموضوع

تجلى السمو الفني في حاسة الفنان محمود مختار و ذائقته في توفيقه بين اختيار الشكل الفني الملائم لكل موضوع يتناوله بالمعالجة .

وهكذا ترك محمود مختار آثارا بارزة في تاريخ فنون هذا الوادي الفرعوني الإسلامي ، اجتمعت فيها الألفة مع الحياة ووضاءة الصباح وشجن الريف ، كما أنها تتضمن التعبير باستخدام عناصر الجمال الرياضي في اللغة التشكيلية.

انتباهه المبكر إلى فكرة الرمز

ليس من شك في أن الفنان محمود مختار كان من أبرز أصحاب الفكر الذين شاركوا في تحقيق الذاتية القومية لمصر، و التعبير عنها ، وفي تنمية الثقة الوطنية بالنفس، وفي توجيه العين المبصرة نحو النهضة التي قادتها ثورة ١٩١٩ .

وفي رأينا المتواضع فإن الفنان محمود مختار نجح في أن يعبر عن مقومات النهضة السياسية والاقتصادية لأمته تعبيراً حياً تفوق به على نظرائه ومعاصريه من الأدباء والشعراء المعاصرين له.

وإذا نظرنا إلى فنون التعبير من حيث قدرتها الإيحائية ، فإن تماثيل الفنان محمود مختار تبقى بمثابة أقوى أثر فني مصري حديث يعبر عن الأمل والإصرار والكبرياء والثقة في النفس والإحساس بالقوة ، ومن المدهش و المثير للإعجاب ، أن الفنان محمود مختار قد عبر عن هذا كله ببساطة واضحة دون حاجة إلى التعقيد أو التركيب.

ويمكن القول بأن الفنان محمود مختار كان في طليعة الرواد الحقيقيين للفنون الأدبية الحديثة بمعناها الواسع بما استطاع السبق إليه من إجادة التعبير بالرمز الموحى، وتكثيف المعاني من خلال هذا الرمز.

أثره في كتابات الأدباء المعاصرين

ظهر أثر الفنان محمود مختار بالفعل في كتابات الكتاب والمفكرين المعاصرين له في عصر النهضة المصرية ، وقد أعجب هؤلاء بمقدرته على التعبير الفني القادر على الإيحاء ، حين كانوا يرون قدرته على أن يعبر بالحجر عن المعاني الدقيقة والدفينة تعبيراً قوياً لا يحتمل اللبس ، ولا يخضع للاختلاف في التأويل، فكان هذا النجاح المتجسد بمثابة أقوى دافع لهؤلاء الأدباء على تجويدهم لإنتاجهم الذي يستهدف التعبير عن قيم اجتماعية محددة، كما كان دافعا على العناية بتكثيف التعبير الدقيق بالكلمة الواحدة ، وبالجملة الواحدة ، وبالمجاز الدقيق عن المعاني الكبيرة.

هل تأثر يحيى حقي به

رصد بعض النقاد تأثير الفنان محمود مختار في اختيار يحيى حقي لتقديله أم هاشم ليكون بمثابة الرمز الذي يدير حوله عملاً أدبياً من أهم الأعمال الباعثة على النهضة بمعناها الواسع.

أسلوبه في النحت

مع أن الفنان محمود مختار درس النحت دراسة أكاديمية كلاسيكية في أكاديميات باريس، حيث كان من الطبيعي أن يظهر في فنه التأثير الحتمي بالتمثال الإغريقي والأساليب الرومانية، فإنه بعبقريته نادرة تجاوز الانحصار في هذا الأسلوب، وتمكن من أن يصوغ أسلوبه الفني الخاص به مكتملاً بعد سنوات قليلة وقد أصبح له أسلوب «مختاري» خاص ومتفرد يعبر عن ملامح خاصة مرتبطة ببيئة أصيلة لم يسبق لفنان آخر التعبير عنها بهذه القوة.

وكان هذا الفنان العظيم على الرغم من دراسته الأكاديمية العالية في باريس لم يتأثر إلا بوطنه وبفن أجداده الأقدمين.

تجاوز المدرستين الإيحائية و البنائية

كذلك تمكن الفنان محمود مختار بعبقريته الفذة وبفطرته النقية الذكية من أن يتخطى ويتجاوز ملامح كل المدارس الفنية التي كانت قد استقرت في كلاسيكيات الفن المعاصر، والمدارس الأخرى التي كان تبرز إلى الوجود في ذلك الوقت، سواء في ذلك المدارس التي كانت تدعو إلى العودة إلى الفن الإيحائي للتعبير عن الأحاسيس والمشاعر، والدعوة الجديدة (في ذلك الوقت) التي نادى بضرورة تكوين النحت البنائي، والدعوة الثالثة إلى استخدام خامات غير تقليدية.

لم ينبهر بالمذاهب المعاصرة

استطاع الفنان محمود مختار برغم كثرة المذاهب الفنية في عصره وجاذبيتها، أن يتجنب إبهار هذه المدارس وأن يوجه جهده في سبيل استكشاف واستكناه تقاليد بلاده الفنية في عصورها المختلفة، وذلك من دون أن يغفل الإفادة الواعية من تجارب الفن الحديث، رابطاً بينها وبين التراث مانحاً لذائقة و حساسيته حرية التعبير بلغته الخاصة. وهكذا فإنه بحس فني عال، تمكن من أن يلتقط من تاريخ مجتمعه وأهله الإحساس بالجمال الهندسي الحقيقي.

قدرته على تطوير أفكاره الفنية والتعبيرية

تمتع الفنان محمود مختار بالقدرة الفائقة على تطوير أفكاره الفنية والتعبيرية، فضلا عن القدرة على التحليل للوصول إلى جوهر الكائنات التي تعامل معها بفنه. وعلى سبيل المثال فإنه ابتدع في تمثالي الزعيم سعد زغلول باشا أسلوبا جديدا معبراً عن ثورة في الموضوع وثورة في أسلوب التناول، وعن صورة مستحدثة من التعبير الفني الدقيق خرجت عن تفاصيل الواقع ودقائق الملامح لتخلد معني رمزيا وحقيقة عميقة.

الرؤية المعاصرة لتركيز النظرة إلى الأمام في تمثال سعد بالإسكندرية

في تمثال سعد زغلول الذي يزين ميدان محطة الرمل في الإسكندرية قائما بقوة ووضوح وتجل على قاعدة فنية جميلة في مواجهة كورنيش البحر يقف الزعيم سعد زغلول متحفزا قابضا يديه كأنه يسير واثقا إلى الأمام في عزم أكيد لا يلتفت إلى الوراء ولا إلى الجانب، والحق أن كتلة هذا التمثال القوية مع تشكيله الذكي ومع ارتدائه للمعطف الثقيل توحى بأن سعدا ليس هو الذي يتحرك ولكن أمة بأكملها تتحرك، وكأن سعدا في هذا التمثال رمز لكفاح الأمة التي هبت تحقق الذات وتثبت الوجود و تحطم القيود، وقد ركزت سعيها في هذا الهدف وحده دون أن يشغلها عنه شيء.

الصدى المتحقق في إشارة البعث والانتصار في تمثال سعد بالقاهرة

وفي تمثال الزعيم سعد زغلول المقام في القاهرة يطل زعيم الأمة برأسه الشامخ ويده تشير في ثقة إلى البعث والانتصار، لا تكاد تلوح هذه اليد من بعيد من الشاطئ الآخر للنيل حين نكون قادمين إلى ميدان الجزيرة من ميدان التحرير حتى نحس في نفوسنا رعشة الشعور بعظمة الانتصار .

وعن تجربة شخصية فإني لا أزال أتذكر شعورنا ونحن شباب متوجهون إلى أرض المعارض بالجزيرة لمشاهدة معرض الغنائم عقب انتصار ١٩٧٣ و ما صحب هذه الزيارة من إحساس بالانتصار عبرت عنه إشارة يد سعد زغلول وذلك على نحو

ما أحست جموع الشباب بهذا المعنى في الصورة الملحمية التي سجلتها عدسات فضائيات العالم في ١١ فبراير في نهاية أيام الاعتصام في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ .

تفوق رؤيته على رؤية الأستاذ العقاد

يرى بعض النقاد أن رؤية الفنان محمود مختار لدلالات التمثالين كانت متقدمة على رؤية كبار المفكرين من وزن و طبقة الأستاذ العقاد، الذي كان يظن أنه لا بد للتمثال أن ينفعل بحركة الهواء أو بلامح وجه سعد على سبيل المثال، على نحو ما أشرنا في حديثنا عن تمثال الخماسين .

وعلى رؤية الأستاذ المازني

وعلى هذا النحو كان رأي الفنان محمود مختار من قبل مع النقد الذي وجهه الأستاذ المازني لتمثال نهضة مصر، وقد أبان الفنان محمود مختار في رده المكتوب (والمشور) على نقد الأستاذ المازني عن وعي فكري و بلاغي لا يقل عن وعي الأستاذ المازني وأضرابه بالقدرات التعبيرية .

وعلى رؤية الشيخ محمود شاكر

أشرنا في حديثنا عن تمثال الخماسين إلى أن ذائقة الشيخ محمود شاكر المتأثرة بعبقريّة تصوير الحركة في ذلك التمثال كانت تظن أن الأولى في تمثال نهضة مصر أن يعبر عن الحركة بينما كان الفنان محمود مختار يرى في التعبير المستشرف ما هو أكثر ملاءمة للمعنى المطلوب تجسيده .

اعتزاز الشيخ مصطفى عبد الرازق بقيمة تمثال نهضة مصر

"..... و لقد قالوا إن في تمثال النهضة مأخذ: منها أنه ضئيل فوق قاعدته الضخمة: وان حجاب الفتاة وتناسب أعضائها، وموقع يدها من أبي الهول لا يحقق ما يشتهي الفن. ليكن كل ما يقولون صحيحا! فهل سلم من النقد اثر من آثار المجهود الإنساني في القديم والحديث؟

".....إن الأنظار ستصقل على مر السنين هذا التمثال العظيم القائم في ميدان المحطة رمزا وطنيا خالصا لمصر، وسيبقى اسم مختار في ديوان مجدنا القومي عنوانا لنهضة الفن الجميل في وادي النيل."

تفوقه في تماثيل الرؤوس

وبالإضافة إلى القمة العالية التي بلغها الفنان محمود مختار في تماثلي سعد زغلول فإن أسلوبه المميز يظهر بوضوح في تماثيل

- عدلي باشا يكن
- حسين سري باشا
- الدكتور على إبراهيم باشا

وفي هذه التماثيل / الرؤوس يظهر بوضوح تمكن الفنان محمود مختار من أسلوب المعالجة التشكيلية الذي وظفه باقتدار في ترجمة ملامح الوجه إلى مقاطع تشكيلية ، وإخضاعها لنسق واحد.

حياته الفنية في أعوام تتويجه القليلة

ظل مختار مواظبا على العمل في مرسمين أحدهما في باريس والآخر في القاهرة. وفي ١٩٣٠ عرض أعمالاً من البرونز، والرخام، والحجر في الجاليري المعروف (برنهايم) في باريس، ومزج في هذه الأعمال بين الصور الفرعونية والجماليات الكلاسيكية.

المنابع المتعددة للسمات البارزة في فن مختار

هكذا يمكن لنا الآن أن نبلور آراء أساتذتنا فنقول إن الفنان محمود مختار جمع خصائص وسمات فنية عالية من منابع الفن المختلفة وجواهرها:

- فقد أخذ من الفن المصري القديم عناصر كثيرة منها قوة الخط وقدرته على التعبير كما أخذ متانة التكوين والتوازن والهندسة غير المنظورة للأشياء.
- واستعار معايير المذاق الحسي من الجمال الكلاسيكي الذي أجاد الفن الإغريقي تصويره.
- واستثمر التجارب المكتملة الهادفة إلى تصوير الرقة والدقة التي كونت الروح الزخرفية التي تميز بها تراث الفن الإسلامي.
- وقد نجح كذلك في أن يضمن تماثله لمحات تجريدية وتكعيبية، ولكنه أخذ من هذه اللوحات ما ينتمي إلى حضارتنا، وكان في هذا التضمين أقرب إلى الروح الفنية لمصر الفرعونية التي قدمت في فنونها أصول التجريد والتكعيب، لكنها لم تجعلها شعاراً وهدفاً وإنما استخدمتها كوسائل لتعميق التعبير الفني.
- كما أفاد من تجربة فنون مصر الإسلامية في توظيف التجريد في أعمالها، حتى أضحت دور التجريد (كما التكعيب) في فن الفنان محمود مختار بمثابة وسائل معينة تكمل مقتضيات التعبير وتحقق الأثر التشكيلي الذي يربط المشاهد بالعمل الفني.
- كما تمكن بنجاح من أن يتطلع إلى حضارة البحر المتوسط التي أثرت فيها مصر وتأثرت بها حتى خرج منه إلى الحياة ليقدّم تعبيراً جديداً عن شخصية الوطن.
- وقد استطاع الفنان محمود مختار أن يحقق النجاح المعتمد على كل هذا التراث من خلال استيعاب تجارب ممتدة في الفنون المعاصرة قبل التعبير المتفرد عما تمثله من هذه التجارب .

«العودة من النهر» تعبر عن صياغة التكامل في منابعه

إذا أردنا نموذجاً لهذا التكامل التي نجح الفنان محمود مختار في صياغته ، فبوسعنا أن نتأمل مجموعته «العودة من النهر» ، حيث يبدو التكوين البنائي وموسيقية الخط في هذه المجموعة بوضوح ، كما يبدو ما أودعه داخل إطار وحدتها

التشكيلية من تفاوت في الحركة والإيقاع ، مما جعلها تبدو في النهاية كمقاطع من النغم الموسيقي المنحوت الذي يحفل بالتكرار والتميز معاً .

البساطة والذوق والألفة والصدقة

كانت البساطة مع الذوق هما طابع الفنان محمود مختار في حياته و فنه على حد سواء . و كان صديقاً لمساعديه والعاملين معه وصديقاً للمترددين عليه في حياته، ولم يبتعد عن الإحساس بمواطنيه والتقرب إليهم والتعبير عنهم.

الحب

ومع هذا كله، و في الوقت نفسه فقد أثرت في الفنان محمود مختار و شغفت روحه علاقة حب ملهمة خارج حدود وطنه، لكننا لم نعثر على تفاصيل قصتها حتى الآن.

يتمتع بحب الحيوان الأليف

كانت علاقة أعمال هذا الفنان بالكائنات الحية علاقة فنية نموذجية مكنته من أن يستلهم اكبر قدر من الإلهام الذي ينتظره الفنان و يستصفيه من الكائنات المحيطة، وقد كان الفنان محمود مختار يتمتع بحب الحيوان الأليف، وكان هذا الحب العميق للحيوان يكمل حباً آخر عميقاً للطفولة.

عراقة الاستمرار

وعلى الرغم من أن الفنان محمود مختار قد ظهر في مصر بعد أجيال من الصمت الفني كما قلنا في مقدمة حديثنا ، فإن فنه كان يشير في تلقائية ووضوح إلى عراقة الاستمرار، وإلى وحدة الفن المصري عبر تاريخه، فقد تجمعت في أعماله خلاصة تقاليد مصر، ممتزجة في لا وعيه مع تجارب الفن الحديث.

الشخص العادي يستطيع فهم فنه

يستطيع المتأمل لمتحف الفنان محمود مختار الذي جمع كثيراً من أعماله أن يدرك مدي ما تثيره تماثيله من إثارة للشعور بالجمال، ومدي قدرة هذه التماثيل على التعبير بوضوح وقوة عن المعاني عميقة المغزى التي لا يصعب إدراكها على الشخص العادي الذي لم يدرس الفن بطريقة مدرسية، وذلك بفضل التعبير القوي والموحى الذي مكّن الفنان محمود مختار من أن يبسط ويجيد عرض المعاني الدقيقة باقتدار.

اهتمامه الذكي بقاعدة التمثال

لم يكن الفنان محمود مختار يقف في عمله الفني في النحت وتماثيل الأشخاص عند مرحلة إتمام التمثال المعبر الناطق، لكنه كان من الذكاء الفطري والفني، بحيث انتبه إلى أن يكمل عمله الفني في صياغة قاعدة التمثال صياغة يعبر من خلالها عن أسمي المعاني وأدقها.

التضامن بين الفلاحين والحرفيين

وعلى سبيل المثال، فإنه حرص على أن تتضمن قاعدة تمثال سعد زغول تصويراً بليغاً لجموع الفلاحين وأصحاب الحرف، رامزاً بهذا إلى أن الشعب يمثل الأساس، وبهذا المعنى المبتكر، فقد كان الفنان محمود مختار في نظر النقاد سابقاً لعصره في تعبيره عن فكرة التضامن بين الفلاحين والحرفيين.

وفديته وإحساسه بأغلبية الشعب المصري

وبالإضافة إلى تعبير الفنان محمود مختار عن الروح القومية بقوة واقتدار فقد عبر أيضاً عن أفكار مثالية وثرورية في الإصلاح الاجتماعي، وانحاز إلى المواطن البسيط وإلى الأغلبية الساحقة من الشعب، ولا ننس أن الفنان مختار كان وفدياً بكل ما تعنيه الكلمة من دلالاتها.

فنه تعبير عن إعلاء قيمة الفلاح المصري

وقد كان الفنان محمود مختار حريصاً على أن يعبر بالفن عن إعلاء قيمة الفلاح المصري، وهو الذي صاغ في الوجدان من تماثيله اعتزازاً يناظر ويؤازر اعتزاز زعيم الأمة سعد زغلول بالجلاليب الزرقاء.

وهب فنه كله للتعبير عن الفلاح

تعتمد الفنان محمود مختار في أغلب فترات حياته الفنية أن يهب فنه كله للتعبير عن الفلاح، حتى إنه كما رأيناه في تمثال نهضة مصر جعل الفلاحة المصرية بمثابة نموذج الأصيل الذي سيطر على فنه، ومثل القاسم المشترك في كل أعماله.

تتويجه لصورة لفلاحة المصرية

ولا شك في أن الفلاحة المصرية في فن الفنان محمود مختار تتمثل وتتجسد في صورة ذات قيم معنوية وفنية كبيرة، وقد كثف الفنان من تعبيره وتركيزه على بعض ملامحها المتميزة: بنيتها المشقوقة، ورأسها المرفوع، وتغنيها بالحياة والشمس والحب والأسرة والمسئولية والعمل.

الفرق بين تماثيله و التماثيل السابقة أنه عبّر عن روح النهضة

ولم يقف إنجاز الفنان محمود مختار في تعبيره عن روح مصر الناهضة عند أي درجة من درجات الانحياز الفكري، لكنه وضع بصمته المميزة الخالدة على كل نواحي النشاط الفني في مجال عمله، وقد أجاد أسلوبه في بناء التماثيل التعبيرية عن منهجه في الفن، فقد كانت تماثيل الأشخاص التي أقيمت في مصر حتى ما قبل محمود مختار تمثل الملوك والسلاطين وأتباعهم، وقد صيغت على غرار أسلوب القرن التاسع عشر وعلى نهج الواقعية الأكاديمية. وعلى هذا النحو فقد نحتت التماثيل التي لاتزال تنتصب في ميادين القاهرة والإسكندرية من قبيل تماثيل محمد على باشا، وإبراهيم باشا، ولاطوغي، وسليمان باشا، لكن محمود مختار جعل من تماثيل الأشخاص تعبيراً عن فهمه لروح النهضة والارتقاء.

تطويره العمل المؤسسي للحكومة في الفنون الجميلة

بالإضافة إلى الدور الذي لعبه الفنان محمود مختار في التعبير القوي عن الذاتية القومية لمصر (أو عن شخصية مصر حسب التعبير الأكثر بلاغة وجاذبية) فقد لعب الفنان محمود مختار دورا رائدا في بعث الروح الفنية في النشاط الاجتماعي والمجتمعي، وعلى سبيل المثال، فإليه قبل غيره يرجع الفضل الأول في بعث نشاط الجمعية المصرية للفنون الجميلة.

معارض الربيع

وقد أشرف الفنان محمود مختار بنفسه على تنظيم معارض الربيع التي كانت تتيح عرض الأعمال الفنية لأبناء جيله.

الفن والمجتمع

نجح الفنان محمود مختار في أن يمتد بروح الفن التشكيلي وممارسته إلى كثير من مظاهر الحياة في الصحافة، وفي المسرح، وفي المصنع والمباني الحكومية، وأن يسري بالفن في مسالك الحياة اليومية.

تعاونه المثمر مع السيدة هدى شعراوي

كما تعاون بذكاء مع الاهتمامات الفنية التي وسمت نشاط الحركة النسائية التي قادتتها السيدة هدى شعراوي ١٨٧٩ - ١٩٤٧، وقدمت بها عددا من الأيدي البيضاء للفن المصري والفنانين و الحركة الفنية .

مكّن زملائه في الحركة الفنية

وقد مكّن الفنان محمود مختار زملاءه من السيطرة على تقييم وتقدير مستويات الحركة الفنية من خلال لجان التحكيم التي ضمت معه زملاءه من شبان الحركة الفنية، كيوسف كامل، ومحمد حسن، وراغب عياد، وعثمان دسوقي.

الطابع المؤسسي في رعاية الفن

وإلى الفنان محمود مختار يرجع فضل إيجاد كيان أو جهاز حكومي مختص بالفنون الجميلة بالدولة، وإلى جهوده يرجع فضل ازدهار البعثات الرسمية في الفن، وتخصيص اعتمادات في ميزانية الدولة للفنون، وإليه يعود الفضل في تنظيم مدرسة الفنون الجميلة العليا، وإقامة المعارض الدورية.

وإلى الفنان محمود مختار يعود الفضل في تحويل اهتمام الدولة بالفن إلى طابع «مؤسسي» بدلا من أن يكون الاهتمام «موسمي» الطابع، وقد ظل الفنان محمود مختار ينادي بوجوب إقامة المدارس الفنية، وإنشاء المتاحف، وجمعيات الفنون، والعناية بالبعثات العلمية في مجال الفن.

وبفضل المكانة المتقدمة التي احتلها في المجتمع، فقد لقيت دعواته ومبادراته واقتراحاته القبول والاهتمام.

لجنة الفنون الجميلة

صدر قرار محمد سعيد باشا ١٨٦٣-١٩٢٨ وزير المعارف في وزارة سعد زغلول ١٩٢٤ بتشكيل لجنة سميت لجنة الفنون الجميلة ضمت في عضويتها الفنان محمود مختار لمدة ثلاث سنوات، وكلفت اللجنة بشؤون البعثات الفنية واعتماد ميزانية للفنون الجميلة والعناية بتنظيم الدراسات الفنية في مصر، وتنظيم مدرسة الفنون الجميلة وإنشاء مصنع في أسوان لتنمية فن نحت التماثيل.

المراقبة العامة للفنون الجميلة

وبعد عامين أصدر على الشمسي باشا ١٨٨٥-١٩٦٢ وزير المعارف في وزارة الائتلاف ١٩٢٦ التي رأسها عدلي يكن باشا ١٨٦٤-١٩٣٣ قرارا بإنشاء مكتب خاص بوزارة المعارف تطور إلى مراقبة عامة للفنون الجميلة. وأعطيت صلاحيات للجنة الفنون الجميلة، والفنان محمود مختار عضو بها.

الفصل بين الفنون الجميلة و التعليم الصناعي

و هكذا انفصلت بفضل جهوده مراقبة الفنون الجميلة عن مراقبة التعليم الصناعي، كما تم إنشاء المدرسة التحضيرية للفنون الجميلة والزخرفية .

مشروع إنشاء مجلس أعلى للفنون

تقدم الفنان محمود مختار لوزير المعارف على الشمسي باشا ١٨٨٥-١٩٦٢ بمشروع إنشاء مجلس أعلى للفنون برئاسة وزير المعارف للإشراف على الحركة الفنية ورسم الاتجاهات الأساسية لها ، والاهتمام بدراسة الفنون وتاريخ مصر القديمة وعلم الجمال وفلسفة الفنون والعناية بمدرسي الرسم في المدارس وإنشاء معهد للموسيقى على أسس سليمة.

وفي هذا السياق ، استقبل الملك فؤاد ١٨٦٨-١٩٣٦ الفنان محمود مختار الذي قدم له تمثال "امرأة القاهرة" .

زعامة الفن في المجتمع والصحافة

وإلى الفنان محمود مختار يرجع الفضل في تقوية الرابطة بين أبناء جيله من الفنانين والأدباء، وقد تمكن من تحقيق هذا الهدف النبيل بفضل اجتماع زملائه من الفنانين حوله في جماعة متميزة.

حلمه بحي قاهري للفنانين

كان الفنان محمود مختار طموحا إلى تطوير المنطقة المحيطة بالمتحف المصري إلى حي للفن يحفل بمراسم الفنانين، فيما يبدو لنا أنه كان احتذاء لتجربة باريس في حي مونمارتر .

تأسيسه لجماعة الخيال و لجنة أصدقاء جماعة الخيال

أسس الفنان محمود مختار «جماعة الخيال» للدعوة إلى «إحياء الفن المصري بجميع أشكاله ونشره في داخل البلاد وخارجها عن طريق الدعاية والتعليم والإذاعة وإقامة المعارض بمصر والخارج».

ثم إنه بصفاته الشخصية الأسرة ونشاطه الشخصي المتشعب ، تمكن من إحاطة جماعته الفنية بمجموعة أخرى من رجال الفكر والأدب تألفت منهم «لجنة أصدقاء جماعة الخيال»، وكان من أعضاء هذه اللجنة الأساتذة عباس محمود العقاد ومحمد حسين هيكل وإبراهيم عبد القادر المازني ومحمود عزمي ومي زيادة. وقد دفعت روح العصر الوثابة رجال السياسة أنفسهم إلى المشاركة في رعاية نشاط هذه الجماعة، فجعل حسين رشدي باشا (رئيس مجلسي الوزراء والشيوخ) معارض الجمعية تحت رعايته ، وتولي رئاستها ويصا باشا واصف (رئيس مجلس النواب) وشجعها على الشمسي باشا (وزير المعارف).

ريادته لتوجه النقد الفني المؤمن بفكرة الفن القومي

وبأقلام هؤلاء الكتاب و تلامذتهم عبر الأجيال ، من أمثالنا ، كتبت وصيغت مقالات النقد الفني المنبعثة عن الإيمان الصادق بفكرة الفن القومي والمؤمنة بدور الفن و وقوفه مع الأدب على خط المواجهة .

اهتمام الصحافة المصرية بنشر الرسوم الفنية

وإلى الفنان محمود مختار يعود الفضل في بواكير إضفاء مسحة فنية على الصحافة المصرية التي شرعت في نشر الرسوم الفنية، وفي نشر الدراسات الفنية والنقدية.

الكاريكاتير الصحفي

والحق أن الفنان محمود مختار نجح في جوانب فنية كثيرة ومتعددة لا يزال دوره في بعضها مجهولا جزئيا، ومن هذه الجوانب : الكاريكاتير الصحفي ، وقد

ساعده على هذا أن السخرية كانت من مواهبه، وقد انعكست في تماثيله الكاريكاتيرية التي أبدعها في عهد الدراسة وأظهر فيها تعبيره الشخصي وانطلاقه من الأساليب المدرسية، ومن هذه الأعمال تمثال ابن البلد، وتماثيله لبعض زملائه : حسين رجب، ومحمد شفيق.

رسومه في مجلة الكشكول

مارس الفنان محمود مختار الرسم الكاريكاتيري، غير أنه لم يكن مكثرا في هذا المجال. وقد تحقق أكبر إنتاج الفنان محمود مختار في الرسم الكاريكاتيري في الفترة من سنة ١٩٢٢ حتى ١٩٢٥، وكان مجال هذا الإنتاج مجلة الكشكول.

وقد اتسمت رسومه الكاريكاتورية بقوة التعبير وسعة التخيل، وجمعت مع حرية الرسم قوة الخطوط وبساطتها، وكانت هذه الرسوم تذييل بتوقيع رمزي بأولي حروف اسمه: م م.

رسمه في جريدة السياسة

امتد نشاط الفنان محمود مختار في الرسم الصحفي إلى جريدة السياسة بعد الكشكول، وكانت وجهة نظره المعلنة تركز على ضرورة أن تحمل هذه الجريدة في إخراجها طابع الفن ، ولهذا السبب أعد لصفحاتها المختلفة رسوما ترمز إليها، ومثلت هذه الخطوة بداية لامتداد الفن إلى الصحافة، وكانت الأحاديث الصحفية تزين برسومه.

صور الشخصيات الفنية العالمية

وقد عني الفنان محمود مختار بالترحيب بريشته الفنانة بزيارة الشخصيات الفنية العالمية لمصر أو بتكريمها في المستوى الدولي ، فأفرد لهذا الهدف النبيل مجالا على صفحات السياسة (الممثلة الفرنسية الكبيرة مدام سيمون عندما قدمت إلى مصر، وأنا بافلوفا) .

ريادته لزملائه و دوره في الارتفاع بمكانة الفنان

كان الفنان محمود مختار ينادي بضرورة توفير الحرية للفنان بالقدر الذي يتيح له أن يعبر بشجاعة عن فنه ورأيه دون أن يخضع لقيود أو سلطان غير ضميره الفني. ومن أجل هذا ظل الفنان محمود مختار يطالب بضرورة استمرار تشجيع الدولة للفن من دون تدخل منها في أموره .

محمد ناجي يرسم «نهضة مصر» و زملائه يتمثلون نجاحه

وبفضل قيادة الفنان محمود مختار الناجحة ، فقد بدأت جهود الفنانين المصريين تتبلور، وظهرت في أعمال طلائعهم ملامح الارتباط بالوطن والمجتمع وسيطرة الروح المصرية الأصيلة:

- صور الفنان محمد ناجي «نهضة مصر» بإيحائها الفرعوني في لوحته التي زينت قاعة مجلس الشيوخ، كما اتجه نحو معابد مصر وصعيدها وريفها يصور معالمه.
- ظهر فن محمود سعيد مشبعا بروح مصرية وشرقية، ومبشرا بشخصية مصرية مستقلة في فن التصوير.
- ظهرت ملامح مصرية في فن الصورة الشخصية (البورتريه) الذي أجاده أحمد صبري
- اتجه محمد حسن ويوسف كامل و راغب عياد إلى تصوير الأحياء الشعبية والقرية.

حرصه على نظرة التقدير الاجتماعي واحترام الذوق

استطاع الفنان محمود مختار بشجاعة نفسه واعتداده بكرامته وصلابة إرادته أن يرتفع بنظرة التقدير الاجتماعي للفنان إلى مكانها المفروض، وقد حفظ بسلوكه للفنان احترامه ومكانته. وقد كان الفنان محمود مختار حريصا على أن يهاجم كل انحراف في الذوق أو خروج على أصول الفن بشجاعة، واجتمعت في هجومه الجاد

روح الإصرار التي يتميز بها صاحب الدعوة المؤمن بها، وروح حماسة الرائد الملتزم، وشجاعة الفنان الحر.

ومن الإنصاف أن نشير إلى أنه تولى بشخصه وبقلمه وبصوته تقويم كثير من الأخطاء في اتجاهات مصر الفنية، كما أنه في الوقت ذاته حرص على أن يسجل أفكاره الناشئة للإصلاح كتابة فيما سجل من آراء.

قصة لقائه بالملك فؤاد

وبخلفيته الحضارية التي كونها في باريس ، والتي دعمها في نفسيته وشخصيه حبه للفن، كان الفنان محمود مختار حريصاً على أن يأخذ الفنان مكانته حتى في لقاء الملوك والحكام، ولم يكن بوسع هذا الفنان الذي كان يعرف قيمة نفسه أن يتنازل عن هذه القيمة حتى حين لقي الملك فؤاد عندما دعاه لمقابلته ، فقد خاطبه بلهجة متحررة من ألفاظ الجلالة وتقاليد الملوك، ومن الطريف ما تكرر روايته في عهد ٢٣ يوليو مع شيء من العداء (المعروف سببه) للأسرة المالكة ، من أن الملك فؤاد رغب في أن يصنع له الفنان محمود مختار تمثالاً، وعندما بدأ الفنان محمود مختار في العمل أبدى الملك ملاحظة رأي فيها الفنان محمود مختار مساسا بكرامته الفنية، فلم يتردد في أن يتوقف عن العمل ويحطم التمثال، وصنع بدلاً منه تمثالاً كاريكاتورياً للملك، وكاد هذا الموقف أن يجلب له سلسلة من المتاعب لولا أن أدرك الأمر بعض الأصدقاء وألقوا ظللاً حجبت معالم الحدث، لكن الملك لم ينس هذا الموقف للفنان محمود مختار .

وعندما أتم الفنان محمود مختار تمثال نهضة مصر ظل الملك طيلة ستة أشهر يرجئ إزاحة الستار عن التمثال، لكنه لم يلبث أن استجاب إزاء الرغبة الشعبية، ويوم إزاحة الستار ، وفي لحظات الاحتفال الرسمي الباهر، جلس الفنان محمود مختار بعيداً عن مظاهر الاحتفال مع مجموعة من الأصدقاء، وعندما طلب الملك استدعاءه لم يجده رجال التشريرات إلا بعد بحث ، حيث كان في الجانب الآخر من الميدان يمزح مع بعض الأصدقاء.

إحساس المثقفين بالقدرات الفنية في أعمال محمود مختار

وفي مقابل التعسف الرسمي كان إحساس المثقفين والصحافة والشعب بقيمة عمل الفنان محمود مختار إحساساً قويا ورائداً، وقد لعب الأستاذ أمين الرافعي من خلال جريدته «الأخبار» دوراً كبيراً في تشجيع الفنان محمود مختار ، وعلى صفحات الأخبار وفي مبناها بدأت الجهود للاكتتاب لإنشاء تمثال نهضة مصر.

المقالات و القصائد المتفردة في مديح مختار

وليس من المبالغة القول بأن هذا التمثال كان بمثابة أكبر قيمة فنية ملهمة في الأدب العربي المعاصر ، وقد حفظت الصحافة أثراً أدبية رائدة في تخليد تمثال الفنان محمود مختار ، منها:

- مقال «الأمة ونهضة مصر» للأستاذ أمين الرافعي
- مقال «تمثال نهضة مصر قد رفع الستار عنه» للدكتور محمد حسين هيكل،
- مقال «نجوي التمثال» للأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- مقال «تخليد الرجاء» لمي
- مقال «أبو الهول وتمثال الفنان محمود مختار» للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
- مقال لواصل بطرس غالي باشا
- مقال لحافظ عفيفي باشا
- مقال لويصا واصف باشا
- قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي،
- قصيدة للشاعر خليل مطران
- قصيدة للشاعر محمد عبد الغني حسن
- قصيدة للشاعر أحمد زكي أبو شادي .

كتاباتة و مذكراته

ومع أن الفنان محمود مختار لم يترك آثاراً أدبية خاصة به ، فإن كتاباته الذاتية والاخوانية وذكرياته عن فترة باريس ، وعن تعامله مع الحكومة كانت تتمتع بقدرات بيانية عالية، وبأسلوب راق متميز، وقد نقلنا بعضاً من هذه الذكريات في كتبنا عن باريس .

وقد كانت للفنان محمود مختار في باريس ذكريات حافلة سجلها في كتابات متناثرة ، غير أن ما بقي منها ليس بالكثير، وقد تناولناه على أنه بعض سيرته الذاتية في كتابتنا عن السير الذاتية، أما ذكرياته الأخيرة فقد كان يقصها لأصدقائه.

إبراهيم المصري روى عنه

ومن هذه الذكريات ما رواه لصديقه الكاتب الأستاذ إبراهيم المصري وصاغه الأستاذ المصري قصصاً نشرها في بعض مجموعاته وأشار إلى أنها من حصاد أحاديثه مع الفنان محمود مختار.

و بلغة النقد الأدبي، فقد كان الفنان محمود مختار ميالاً إلى التأمل في الحياة وتسجيل تأملاته في عبارات أدبية قصيرة حافلة بالمعاني التي راودته. وهو على سبيل المثال يكتب في مفكرته:

" ما أعجب الناس، إننا نواجه احتقارهم الشديد عند الإخفاق ، وحقدهم الشديد عند النجاح"

تجربته مع تقاليد البوزار

ومن هذه الذكريات ما نحب أن نكرره مما أشرنا إليه في كتابنا باريس الرائعة ، مما نعرفه من أن العلم والفن يقتضيان بالطبع تقاليد موازية تنظم لطلابهما حياتهم وتحررها من رواسب الماضي. وقد تكون هذه التقاليد نظماً أو تجليات بوهيمية، وقد تكون نظماً عسكرية، ومن حسن الحظ أننا عثرنا على وصف لتجربة مثيرة مع

التقاليد البوهيمية عاشها الفنان محمود مختار رغم أنه في باريس ، حين أصبح طالبا في مدرسة الفنون الجميلة، وهو يحكى عن تقاليد تلك المدرسة العريقة حديثا شيقا:

" ومن تقاليد المدرسة التي لا تستطيع إدارتها معها حولا أن الطلبة الجدد يعاملون بطريقة الجندي، أي أن طالب السنة الأولى يظل فيها خادم طالب السنة الثانية. وهكذا يحكم عليه بأن يكنس الورشة ويعد المواد التي يشتغل منها زملاؤه القدامى. وهناك «الكابورال» رئيس الجدد كالشاويش يوزع الأعمال. أما (le massier) فهو الألفة وأمين صندوق الورشة وممثلها في الحفلات. والجدد يخدمون القدامى في الداخل والخارج حتى إنهم ينقلون عفشهم إذا انتقلوا من بيت إلى بيت، فهم كالعريف في الكتاب إذا أراد دخانا أرسل التلميذ يشتريه له، ونحو ذلك ، وتحدث في هذا الصدد حوادث غريبة بوهيمية حقًا، ومن ذلك أن أحد القدامى صعد إلى مسكنه بالطابق الثالث يدخل غليونه، وأمر التلميذ الجديد بأن يفسح الطريق لبصاقه، فوقف الجديد في وسط الشارع ويده عصا طويلة يصد بها الناس عن المرور في دائرة بصاق القديم!... والناس ينظرون ويعجبون ويزدحمون ويضحكون، لأنهم يعرفون شذوذ طلبة الفنون ، ولا مندوحة للجدد أبدا من الطاعة مهما كبرت سنهم وطالت لحاهم!... ولا بد للجديد من أن يدفع للقدامى تكاليف دعوة يشربون فيها نبيذاً ويأكلون محاراً (huitres) وخبزا وسردينا بحسب المبلغ الذي تبرع به الجديد وبحسب مقدرته. والشهر الأول عادة كله دعوات ومآدب، وكل جديد يدفع بدوره تبعا لذكائه أو غفلته وخفته أو ثقله!«.

وقد لخص الفنان محمود مختار تجربته المغامرة في أول عهده بالمدرسة فقال:

" ولما وصلت نبهني أستاذي إلى هذه الدعابات التي تقسو أحيانا حتى يموت منها بعض الطلبة لإسرافهم في المزاح (إذ وضعوا مرة تلميذا جديدا في المجاري حتى اختنق)، ووضعوا آخر في برميل وتركوه يصرخ فيه على رصيف السنين حتى ساقه (رجل) الشرطة إلى القسم. أما إذا غضب الجديد فالويل له، وقد يؤدي الأمر إلى خروجه من المدرسة نهائيا. ولقد كان نصيبي كجديد أن يحكم على بالتجرد من جميع ثيابي وأبقى عاريا تماما، ولم تكن تنفع مقاومة أو شفاعنة. فرضخت من فورى كما رضخ زملاء لي من قبل فشدوا وثاقي إلى كرسي وأنا عار كما ولدتني أمي ووضعوا

على رأسي تاجا من الورق على شكل فرعوني وكتبوا عليه " رمسيس الثاني".
وحملوني على نقالة رفعوها على أكتافهم وخرج موكب الطلبة في جموع غفيرة
يتقدمنا من يفسح لنا. وسرنا كذلك من المدرسة إلى عرض الطريق حتى كنيسة "سان
جرمان دي بري" في آخر شارع بونابرت. وكان المطر يتساقط رذاذا فوصلنا إلى
قهوة بونابرت والناس من حولنا ينظرون ويبتسمون وهم جميعا يعرفون عادات
مدرسة الفنون الجميلة وتقاليدها".

«وهناك وضعوني كما أنا على خوان في المقهى وطلبوا طعاما وشرابا وجعلوا
يرمونني بالفضلات وقشر المحار وكأنهم يقدمون إليّ - على طريقتهم - الزلفى
والقرايين ، وتولى اثنان منهم إطعامي لأنني كما سلف القول كنت مقيدا وكان بيننا
طالبات أيضا مشتركات في هذا الاحتفال".

"هذا، وغير هذا مما يشابهه ومما اشتركت فيه، قد خلق فيّ للحال انطلاقا من
قيود المحافظة وحباً في الحرية وتكسير أغلال الكلفة... فهو يعد من الانقلابات التي
طرأت على نفسي وكان لها أثر فيها طول حياتي".

ترفعه عن تولي الوظائف

لم يكن ما تميز به الفنان محمود مختار من الترفع عن تولي الوظائف والمراكز
(على الرغم من هذا الجهد المرتبط بالشخصية المصرية والوطنية المصرية) إلا
نتيجة طبيعية لأصالة نفسه ونقاء جوهرها ولما غرسته روح العصر من تقدير للفنون
وعناية بها.

خصامه مع السلطة

كان الفنان محمود مختار يؤمن بأن السلطة كفيّلة بأن تكون قبرا للموهبة، كما
كان يصرح بأن الوظيفة قيد على حرية الفنان، ولهذا فإنه صمم على رفض المناصب
جميعا برغم ما كان يمر بحياته من ظروف عصيبة قد تدفع صاحبها إلى البحث عن
الاستقرار الوظيفي، لكن طابع الفنان في شخصية محمود مختار آثر أن تكون له
سلطة الرأي عن أن تكون له سلطة من مركزه الوظيفي .

ومن العجيب أن شعور الفنان محمود مختار تجاه الوظيفة كان مترسحاً منذ بدايات حياته الفنية، ولقد مرت به في باريس أيام من الضيق والفقر، ولكنه تغلب عليها بإرادته وشجاعة نفسه، وقد اضطر كما ذكرنا للعمل في مصانع الذخيرة في أثناء الحرب بعد أن انقطعت موارده، وظل يحفظ لفنه أوقات فراغه من العمل بالمصنع حتى انتهت الحرب وفتحت المعارض أبوابها فحمل تمثاله «نهضة مصر» إلى معرض الفنانين الفرنسيين، فرأى فيه نقاد الفن «أول شعاع تنبثق منه نهضة الفن المصري وحياته حياة جديدة».

لماذا يعمل المسئولون على إهدار اعتبارنا

أخيراً فمن الطريف أن نذكر أن الفنان محمود مختار كان لا يفتأ يشكو من معاملة الرسميين، وهو يقول في إحدى رسائله إلى صديقه الدكتور حافظ عفيفي (باشا فيما بعد) (١٨٨٦-١٩٦١):

«لماذا يهيننا هؤلاء السادة ويعملون على إهدار اعتبارنا، في حين كان من واجبهم أن يبحثوا عنا، وأن يشجعونا، وأن يبنوا فينا الحماسة؟ إنهم حقاً ليسوا على مستوى مناصبهم، وهم لم يحققوا إلا العظمة الزائفة التي لا تلبث أن يحجبها الظلام».

مرضه ووفاته المبكرة

بدأ الفنان محمود مختار يعاني من المرض منذ عام ١٩٣١، فكان يهجر فرنسا إلى مصر يلتمس الدفء لجسده المكدود. ثم ينطلق مرة أخرى إلى باريس وكأنه أراد أن يودع باريس. وفي يوليو عام ١٩٣٣ أجريت له جراحة، لكنه لم يعد إلى سابق عهده من الصحة.

وصف الشيخ مصطفى عبد الرازق لمرض الفنان

"..... بذل مختار شبابه وقوته للفن ولمجد مصر من ناحية الفن. وقد يكون المرض الذي يعانيه الآن من آثار جهده المضيء. في بعض حجرات (المستشفى الفرنسي) بالعباسية، يقيم مختار منذ اشتدت به العلة، وصار في حاجة إلى علاج يقظ

متواصل، والى راحة لا يجدها المريض إلا في المستشفيات، وإذا كان عواد مختار قليلين، فقد يكون هو في شغل بأوصابه عن كثرة الزوار وقتهم، وعن وفاء الناس وتقديرهم، لكن علينا جميعاً أن نحف بكل ما في قلوبنا من عطف وبر سرير ذلك المريض العزيز، تحية لعبقريته وتكريماً لمجده الفني، وابتهاً إلى الله العلي أن ينجيته من برائن الداء، ويكتب له العافية والشفاء.

طبيعة مرضه

حاولنا الوصول إلى طبيعة المرض الذي أصيب به الفنان العظيم فلم نفلح، لكننا وجدنا نصاً لألكسندرا ديكا سيجرمان في التعريف به في كتالوج متحف قطر يذكر بوضوح أنه توفي متأثراً بمرض سرطان الدم.

جنازته

في ٢٧ مارس عام ١٩٣٤ خرجت القاهرة تودع الفنان محمود مختار، وسار النعش من المستشفى وعلى مقربة من تمثال نهضة مصر توقف المشيعون قليلاً بجثمان الفنان .

جماعة أصدقاء الفنان محمود مختار

عقب وفاته تكونت جماعة أصدقاء الفنان محمود مختار من السيدة هدى شعراوي والإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق، والدكتور على إبراهيم باشا ، وحافظ عفيفي باشا ، وعلى الشمسي باشا ، وعثمان محرم باشا ، وعلى ماهر باشا، وبهي الدين بركات باشا ، ود. طه حسين باشا ، والشاعر خليل مطران ، وأحمد راسم .

فضل هدى شعراوي في متحف الفنان محمود مختار

بعد أن توفي الفنان محمود مختار عام ١٩٣٤ تنازلت أسرته عن أعماله الفنية للدولة بشرط إقامة متحف لها، وكان رواد الحياة الثقافية في مصر وعلى رأسهم السيدة هدى شعراوي ١٨٧٩ - ١٩٤٧ قد بدأوا دعوتهم الجادة إلى الحفاظ على أعماله الفنية وجمعها لحمايتها من الاندثار والضياع ، وكللت هذه الجهود بالتوفيق ، وتقرر

في عام ١٩٣٨ قيام وزارة المعارف بإنشاء متحف للفنان محمود مختار ومقبرته على نفقة الوزارة. وفي العام نفسه تم استرجاع بعض اعماله إلى مصر وعرضت بمعرض المثالين الفرنسيين المهاجرين بالجمعية الزراعية وأقيمت بهذه المناسبة ندوات ومحاضرات عن قصة حياته تناولت عبقريته الفنية بالنقد والتحليل. فلما اندلعت الحرب العالمية الثانية نشأت ظروف قاهرة حالت دون إعادة بقية التماثيل لكن جهود السيدة هدي شعراوي الدؤوبة حققت نجاح عودة كثير من التماثيل .

استرجاع بقية أعمال الفنان محمود مختار

وفي عهد وزارة الوفد الأخيرة ١٩٥٠-١٩٥٢ كان للوفد و لجهود الدكتور طه حسين وزير المعارف أثر كبير في استرجاع بقية أعمال الفنان إلى مصر.

متحف الفنان محمود مختار [القديم]

وفي عام ١٩٥٢ تم افتتاح متحف الفنان محمود مختار [القديم] في ملحق خاص بمتحف الفن الحديث حيث عرض ٥٩ تمثالاً ، وقام على تأسيس وإعداد المتحف كل من الفنان راغب عياد ، و الصحفي والأثري البارز كمال الملاخ.

متحف الفنان محمود مختار [الحديث]

قام المهندس رمسيس ويصا واصف ١٩١١- ١٩٧٤ (ابن صديقه القديم ويصا واصف باشا) بتصميم المبنى الجميل لمتحف الفنان محمود مختار في حديقة الحرية بأرض الجزيرة، وجاء هذا التصميم متسقا مع روح فن مختار ، ونقل رفات الفنان محمود مختار إلى المقبرة الجديدة بالمتحف. وهكذا أصبح لمصر متحف عظيم تباهي به الدنيا هو " متحف مختار " قائما بزهو وبساطة وهدوء في حديقة الحرية بالجزيرة منذ أن افتتح في ٢٤ يوليو سنة ١٩٦٢.

المعارض التي عرضت أعماله في أثناء حياته

- المعرض السنوي للفنانين الفرنسيين، صالون باريس، فرنسا ١٩١٣
- معرض صالون باريس، فرنسا ١٩٢٩

- معرض خاص لأعماله ١٠ - ٢١ مارس، جاليري برنهايم-جون، باريس، فرنسا ١٩٣٠

المعارض التذكارية

- معرض مئوية كلية الفنون الجميلة، قصر الفنون، دار الأوبرا، القاهرة، مصر ٢٠٠٨
- "الجسد المكشوف"، ٢٧ مارس - ١٥ يوليو، معهد العالم العربي، باريس، فرنسا ٢٠١٢

معارض المتحف العربي للفن الحديث في الدوحة

- "سجل: قرن من الفن الحديث" : ٣٠ ديسمبر ٢٠١٠ - ١ أكتوبر ٢٠١١.
- "نفرتيني إن حكيت": العمل الفني معانيه وأهدافه من منطلق الفنان والمتحف والمجتمع" : ١٧ نوفمبر ٢٠١٢ - ٣١ مارس ٢٠١٣.
- فهرس المجموعة الدائمة للمتحف ٢٠١٤

الجوائز الفرنسية

- تنويه مشرف، صالون الفنانين الفرنسيين، باريس، ١٩٢٠
- جائزة صالون باريس، ١٩٢٥
- الميدالية الذهبية للمعرض السنوي، القصر الكبير، باريس ١٩٢٩

آخر عمل من أعماله تم بيعه

في ١٢ ابريل ٢٠٢١ باعت دار سوثنبي الشهيرة ، في لندن، تمثال " ابن البلد"، في مزاد يحمل عنوان "فن القرن العشرين / الشرق الأوسط". كان التمثال قد قدر ثمنه ما بين ٩٠ إلى ١١٠ آلاف جنيه إسترليني، لكنه تم بيعه بـ ١٨٩ ألف جنيه إسترليني، التمثال مصمم من البرونز ٥٨ × ١٩ سم.

الفصل الثاني : الفنان راغب عياد

الذي استعاد الحداثة التعبيرية للفنون الإسلامية

الفنان راغب عياد (١٨٩٢ - ١٩٨٢) هو آخر من بقي على قيد الحياة من الرواد السبعة للفن المصري الحديث (مع محمود مختار، ومحمود سعيد ، ومحمد ناجي، وأحمد صبري ، ويوسف كامل، ومحمد حسن) ، يبدأ هؤلاء الفنانون مجدهم ومجد الفن المصري الحديث بأشهرهم وهو الفنان محمود مختار الذي كان بمثابة معجزة عبقرية رزق الله بها الفنون المصرية التشكيلية بداية مبهرة وموفقة واكبت عصر النهضة المصرية التي بلغت قممتها بفضل ثورة ١٩١٩ ومقدماتها ومعقاتها.

بالطبع فقد تفاوتت أعمار هؤلاء السبعة لكن الفرق المذهل في العمر كان بين اولهم رحبلا وهو مختار ٤٣ عاما، وآخرهم راغب عياد الذي عاش ٩٠ عاما .

بيئة مصرية مواتية للفنون الجميلة

بدأ هؤلاء السبعة (و أقرانهم ومعاصروهم من فنانيين متميزين لكنهم أقل شهرة) بعد افتتاح مدرسة الفنون الجميلة المصرية، وما اكبها من بيئة مواتية للفنون الجميلة ، بكل مقومات بيئة الفن التي عرفها العالم المتقدم وبما كان للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ١٨٤٩ - ١٩٠٥ قبيل وفاته من فضل في التشجيع عليها وعلى وجودها والإفادة منها و توظيفها ، وكان من هؤلاء الفنانين السبعة أربعة ولدوا في عامين متتاليين وتزاملوا معا في الدراسة بمدرسة الفنون الجميلة ، و في الحياة الفنية ، ودرسوا في الخارج بطرق مختلفة : وواحد يسبقهم في المولد بعامين ، و اثنان من رجال القانون عملا بالقضاء والسلك الدبلوماسي ، ومن بين هؤلاء فإن الفنان مختار ينفرد بتفوقه في النحت على حين يشترك الرواد الباقون في عبقرية التصوير، وهم حسب مولدهم :

- محمد ناجي ١٨٨٨-١٩٥٦
- أحمد صبري ١٨٨٩-١٩٥٥
- يوسف كامل ١٨٩١ - ١٩٧١
- محمد حسن ١٨٩٢ - ١٩٦١
- راغب عياد ١٨٩٢ - ١٩٨٢
- محمود سعيد ١٨٩٧ - ١٩٦٤

الانضباط القيمي في جوائز الدولة التقديرية

ومما يجدر ذكره بل و الاستشهاد به على انضباط موازيين التقدير في مصر حين تتولاها مجالس متخصصة أن أربعة من هؤلاء السبعة امتد بهم الغمر إلى عصر جوائز الدولة التقديرية ففازوا جميعا بهذه الجائزة في أربعة أعوام من أعوامها السبعة الأولى التي لم تمنح الجائزة فيها إلا لخمسة ، كان أربعة منهم من رواد التصوير و كان الخامس من رواد العمارة ، وكان ترتيب فوز رواد التصوير نفسه متسقا مع قيمتهم الفنية على نحو ما صورها النقاد وأساتذة الفن ومؤرخوه :

- ففاز الفنان محمود سعيد بالجائزة عن العام الثاني ١٩٥٩ (مع فوز الأستاذ عباس العقاد بجائزة الآداب)
- و فاز الفنان يوسف كامل بها عن العام الثالث ١٩٦٠ (مع فوز الأستاذ توفيق الحكيم بجائزة الآداب)
- وفاز الفنان محمد حسن بها عن العام الرابع ١٩٦١ (مع فوز الأستاذ أحمد حسن الزيات بجائزة الآداب)
- أما الفنان راغب عياد ففاز بها عن العام السابع ١٩٦٤ (مع فوز الأستاذ عزيز أباطة بجائزة الآداب) بعد أن ذهبت جائزة العام الخامس الى المهندس المعماري العبقري على لبيب جبر ١٨٩٨-١٩٦٦ (مع فوز الأستاذ محمود تيمور بجائزة الآداب) و بعد أن حجبت جائزة العام السادس (مع فوز الأستاذ محمد فريد أبو حديد بجائزة الآداب) .

آخر الرواد السبعة شهرة وهو أطولهم عمرا

راغب عياد إذاً هو آخر الرواد السبعة شهرة ، وهو أطولهم عمرا ، أو بعبارة معادة الترتيب هو أطولهم عمرا، وإن كان أقلهم شهرة، وقد أتاح لي الحظ أن ألقاه أكثر من مرة في سنوات عمره الأخيرة حيث وجدته ورأيتَه على نحو ما عاش عمره قبل ذلك انسانا هادئا سمحا واثقا عطوفا بسيطا مهيبا، وهو بتعريفنا الموسوعي المختصر : فنان تشكيلي أضاف إلي طول العمر طول مدى الإبداع، كما أنه كان فنانا متميز الإبداع معتمد على أصالة حقيقية ، فضلا عن أنه كان من الطراز الفريد الذي جمع بين ممارسة الفن باقتدار في مجالات التصوير الزيتي، والزخرفة، وديكور المسرح، والرسم علي الجدران كما أثبت نجاحا رصينا حين تولى الاستاذية والإدارة المتحفية.

نشأته وتكوينه الفني

ولد الفنان راغب عياد في ١٠ مارس ١٨٩٢ (أي أنه أصغر من محمود مختار بعشرة شهور) في عائلة قبطية في حي الفجالة بالقاهرة، وتلقى تعليمه في المرحلة الابتدائية في مدرسة الفرير، ولهذا فانه كان يتقن اللغة الفرنسية من قبل أن يلتحق بمدرسة الفنون الجميلة في القاهرة، في أول أفواجها أي في السنة التي أنشأها الأمير يوسف كمال، سنة ١٩٠٨.

عمله مدرسا و ترتيبه لبعثته

و بعد تخرجه في ١٩١١، عمل الفنان راغب عياد مدرّسا للرسم في مدرسة الأقباط الكبرى الثانوية في القاهرة ، وقد رتب أمور دراسته في إيطاليا (بالتمويل الذاتي) مع زميله يوسف كامل حيث اتفقا أن يعمل كل منهما كمدّرس لمدة سنة لكي يموّل نفقات الآخر المقيم في إيطاليا ، وقام راغب عياد بعدة رحلات إلى فرنسا وإيطاليا فيما بين عامي ١٩٢١ و١٩٢٢ .

الزعيم سعد زغلول يدبر بعثتهم على نفقة الدولة

لما علم الزعيم سعد زغلول باشا من أحد الزعماء المقربين منه وهو وبصا واصف باشا قصة اتفاق هذين الزميلين على التعاون في تمويل نفقات تعليمهما في الخارج قرر لهما البعثة على نفقة الدولة للدراسة في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة في روما ، وابتعث معهما أيضا زميلهما الفنان محمد حسن .

حصل على ثلاثة دبلومات من إيطاليا

وفي إيطاليا حصل راغب عياد على ثلاثة دبلومات في فن التصوير الزيتي، والزخرفة، وفن الديكور المسرحي. و بعد حصوله على شهادته من قسم الديكور في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة في روما سنة ١٩٢٨، عاد إلى مصر في السنة التالية ١٩٢٩ ،

علاقته الوثيقة بإيطاليا توجت بالزواج

بدأت علاقة الفنان راغب عياد الوثيقة بإيطاليا منذ دراسته ، و سافر راغب عياد إلى كثير من أنحاء إيطاليا وزار مدن فلورنسا و سيينا والبندقية ، كما أنه حضر البيئالي الخامس عشر سنة ١٩٢٦ .. و كان هو نفسه أول من اقترح فكرة إنشاء الأكاديمية المصرية في روما على غرار الأكاديميات الأجنبية الأخرى المتمركزة في العاصمة الإيطالية. وفي عام ١٩٣٦ تزوج من الرسامة الإيطالية إيما كالي (وهو في الرابعة والأربعين) وأقام بالاشتراك معها العديد من المعارض.

رئيساً لقسم الزخرفة في مدرسة الفنون التطبيقية

بعد عودته من بعثته عمل الفنان راغب عياد ما بين ١٩٣٠ و ١٩٣٧ رئيساً لقسم الزخرفة في مدرسة الفنون التطبيقية في الجيزة ثم مديراً وأستاذاً في قسم الدراسات الحرة في مدرسة الفنون الجميلة في القاهرة التي كانت تقدم دروساً مسائية للطلاب الذين يعملون خلال النهار .

جهده في المتحف القبطي

تولى الفنان راغب عياد إعادة تنظيم المتحف القبطي بالتعاون مع مؤسسه مرقص سميكة باشا في العام ١٩٤١.

مديراً لمتحف الفن المصري الحديث

عمل الفنان راغب عياد من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٥ مديراً لمتحف الفن المصري الحديث، خلفاً لزميله يوسف كامل.

و أنشأ في فترة توليه هذا المنصب قسماً مخصصاً لأعمال النحات محمود مختار في ١٩٥٢ فيما نعرفه في هذا الكتاب على أنه متحف مختار القديم تمييزاً عن المتحف الجديد الموجود منذ ١٩٦٢ في الجزيرة.

أسلوبه الفني

سوف نلخص في حديثنا عن الفنان راغب عياد ما تعلمناه بالمباشرة والمناقشة و بالقراءة عن أربعة من أكبر نقادنا هم الأساتذة بدر الدين أبو غازي ١٩٢٠-١٩٨٣، و محمد صدقي الجباخنجي ١٩١٠-١٩٩٢، و مختار العطار ١٩٢٢-٢٠٠٦، و صبحي الشاروني المولود ١٩٣٣.

يري أستاذنا الناقد مختار العطار أن أسلوب راغب عياد قد تبلور سنة ١٩٣٧ واستقر علي الصورة التي نعرفها حين أبدع لوحة «الدلوكة» المحفوظة في متحف الفن الحديث، وهي تمثل رقصة شعبية سودانية.

وقد أصبح راغب عياد منذ ذلك التاريخ رائد «التعبيرية المصرية» المختلفة عن الأوروبية بأنواعها، وقد تميز بالخطوط القوية المحددة، البعيدة عن النعومة المرفهة، والتفاصيل غير الضرورية في تصوير الحشود والتكوينات المعقدة التي اعتمد فيها علي موسيقية الخطوط، وإيقاعها، وتشابكها، وهي تقاليد جمالية تتصل بالفن الإسلامي.

رسم السيدة مريم العذراء علي هيئة فلاحه بسيطة

لا شك في أن نجاح الفنان راعب عياد العظيم يتمثل في اجتهاده بصدق، وموهبة فريدة، وإحساس عميق بتراثه، في البعد عن التبعية والتأثيرات الأوروبية، حتي أصبح بحق من بناء الفن المستهدف لتصوير ملامح الهوية المصرية الحديثة في الفنون التشكيلية.

وقد ساد الأسلوب التعبيري الواقعي أعمال الفنان راعب عياد ، وظهر فيما أنجزه من سلسلة صور الأديرة والكنائس والرهبان، و بلغ من فرط واقعيته حد رسم السيدة مريم العذراء علي هيئة فلاحه بسيطة تحمل المسيح الطفل في صحبة يوسف النجار، الذي يبدو بدوره شخصية عادية، وقد صورهم علي هذا النحو في لوحة «الخروج من مصر» بعيدين عن هالات التقديس، مهددين بالضياع، يمضون في فراغ موحش، تمتد من خلفهم جبال تخلو من أي أثر للحياة.

التأثر بفن الفنان العربي يحيي الواسطي

لاحظ نقاد الفن صلة وثيقة بين إبداع راعب عياد والرسوم الشعبية من حيث حرية التعبير بحركة الأجسام والأيدي والأرجل، والتكوينات الروائية المزدهمة بالعناصر، بل إن أصول هذا الإبداع امتدت في بعض الجوانب إلي المنمنمات الإسلامية نفسها، التي تصور التجمعات البشرية بشكل عام، وجاءت اللوحات وكأنها تقليد مباشر لرسوم يحيي بن محمود الواسطي الرسام العراقي الشهير الذي أبدع منمنمات مقامات الحريري (المتوفى ١٢٢٠)، وأسس دعائم الاتجاه التعبيري البغدادي في الرسم والتلوين، وامتد تأثيره في تزويق المخطوطات في أنحاء الإمبراطورية الإسلامية طوال قرنين من الزمان بعد وفاته، فرسوم الواسطي هي المصدر الحقيقي لكل من الرسوم الشعبية المصرية، ولكثير من آثار فنية رائعة أبدعها الفنان راعب عياد. ويظهر هذا الأثر بوضوح في لوحات راعب عياد :

- «المرح الشعبي» (١٩٣٠)، التي تصور الألعاب الشعبية
- «رقصة الخيل» (١٩٥٣) زيت علي قماش، محفوظة في متحف الفن الحديث،

- «في العيد»، وهي لوحة شهيرة محفوظة في متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية، صورها سنة ١٩٣٨ لعائلة شعبية تتكس فوق عربة كارو يجرها حمار
- أما لوحة «الخبيز» فكانت ضمن سلسلة العادات والتقاليد التي رسمها بالأحبار الملونة علي الورق.

الحياة الشعبية و الريفية

ابتدع الفنان راغب عياد أسلوباً فولكلورياً خاصاً كان يميّزه عن باقي الفنانين من أبناء جيله إذ توجه طوال مسيرته الفنية إلى مشاهد من الحياة اليومية الشعبية و الريفية، مثل السوق والعمل في الحقول والمقاهي الشعبية، بالإضافة إلى الممارسات التقليدية المترسخة في الثقافة المصرية، مثل "الزار" وهو رقص نوبي شعائري، أو "التحطيب"، وهي لعبة شعبية شائعة في الصعيد المصري على شكل قتال باستخدام العصي.

وقد امتدت جذور أسلوبه إلى ما يعرف الآن بالفنون الشعبية، التي تصور قصص أبو زيد الهلالي، وعترة ، وهي فنون تعتبر في حقيقتها امتدادا للهوية المحلية المتبلورة عبر التاريخ، والتي كانت سائدة قبل التأثيرات الأوروبية.

الملاح الفرعونية في فنه

ترجع جوانب أخرى من إبداع راغب عياد إلي فترات زمنية أبعد من الفنون الإسلامية و تتمثل في العصور المصرية القديمة، والرسوم الجدارية، والنحت البارز في المعابد والمقابر.

و يرى النقاد أن لوحة «العمل في الحقل» المحفوظة في متحف الفن الحديث تعتبر بمثابة أوضح مثال لهذا التأثير الطاعي للرسوم الفرعونية، إذ يتجلى فيها تجاوز فكرة التركيز على المنظور، والاهتمام بالزاوية الجانبية في رسم الأشخاص والحيوانات.

ولا شك في أن أعمال الفنان راغب عياد قد تأثرت بعمق بفنون مصر القديمة حيث استلهم جمالية الأشكال في النقوش البارزة والرسوم الملونة على قبور ومعابد طيبة لكي يعيد اختراع النمط القديم في تركيب المشاهد السردية.

الاستلهام المخطط للبيئة

لما أتيح للفنان راغب عياد أن يعمل مدرسا بعد تخرجه من الفنون الجميلة فإنه لم يكف عن الطواف بأحياء القاهرة الشعبية، متأبطا دفتر التخطيطات (الاسكتشات) ، مسجلا بخطوط سريعة أو مختزلة حركات رواد المقاهي، وأولاد البلد في الموالد والأفراح، كما كان يسجل برسومه الخاطفة سلوك الباعة في الأسواق، و حياة الفلاحين وعائلاتهم وحيواناتهم والطيور، وكل ما يدور في قاع المدينة.

ثم إنه كان يضع تصوره عن كل هذا في دفتر التخطيطات، ثم يعود بحصاده إلي المرسم حيث ينشئ التكوينات المفعمة بالجاذبية، المتمتعة بما يبثه الإسقاط الفوري فيها من حيوية.

وهكذا استطاع راغب عياد من قبل بعثته إلي إيطاليا أن يتخلص من الاقتصار على الموضوعات الأوروبية التي كان قد تعود علي تكرار رسمها بإشراف الأساتذة الأوروبيين.

أتقن الفنان راغب عياد فن الرسم التخطيطي وأنجز، إلى جانب لوحاته الزيتية، العديد من هذه الرسوم المجللة بالألوان المائية. و امتدت مجالات رسوماته إلي كثير من المجالات المشابهة ، حيث رسم الفلاحين، والحيوانات، والأسواق الشعبية، وعادات الأفراح، والموالد.

عين طفل مصري نبيه

عبر راغب عياد عن البيئة من حوله بعين طفل مصري نبيه، و تحدث بالخط واللون بلهجة دارجة، وبقلب مفتوح، وتعبير صادق نابع من القلب، قد يكون هو المقابل الموضوعي لكلمات المواويل الفولكلورية.

الهروب من التعالى إلى السخرية

ربما كان التوجه إلى قاع المجتمع هو الذي قاده كما يقول النقاد إلى الأسلوب التعبيري المتمسم بالسخرية أحياناً، البعيد عن السفسة والتعالى، وعن النزوع الأكاديمى ببروده وسكوته وجموده العاطفى. واستطاع منذ مرحلة مبكرة من ممارسة لفنه أن يخرج عن الإطار الأوروبى، وأن يستلهم بيته وتراثه.

و فى أواخر مسيرته الفنية، اتجه أسلوبه تدريجياً نحو صفاء الخطوط ونحو الأشكال المختزلة

رسوم الكنائس القبطية

انشغل الفنان راعب عياد أيضاً لفترة طويلة فى رسوم الكنائس القبطية، وعمل الأيقونات، وقضى فترات طويلة فى الأديرة المنتشرة فى الصحارى المصرية لتصويرها . و رسم أيضاً مشاهد دينية ومناظر خارجية للأديرة القبطية. و شارك كذلك فى تزيين جدران المباني الدينية مثل كاتدرائية سوهاج القبطية والكنائس الكاثوليكية فى المنيا وسمالوط.

الإكثار من العناصر فى مساحة ضيقة

و بالإضافة الى هذا كله فان أعمال راعب عياد تتميز بالإكثار من العناصر المرسومة فى المساحة الضيقة التى تتيحها اللوحة، ويعتبر هذا البعد الفنى من سمات الهوية المحلية، ومن سمات أغلب لوحات راعب عياد بعد عودته من بعثته فى إيطاليا (١٩٢٩).

فى مجال الديكور

زَيّن الفنان راعب عياد برسومه جدران العديد من الأبنية العامة والخاصة. أشهرها سلسلة من الرسوم التزيينية على جدران فندق شبرد القديم ، أنجزها سنة ١٩٣٥ لكن الفندق دمر فى حريق القاهرة عام ١٩٥٢.

أثاره

- أحاديث في الفنون الجميلة في نصف قرن (١٩٠٨ - ١٩٥٨).
- لمحات عن رحلاتي إلي إيطاليا.

المعارض

أقام راغب عياد عددا كبيرا من المعارض داخل مصر وخارجها علي مدي سنوات عمره وقد بلغ عددها ٢٦ معرضا .

وبدءًا من الثلاثينيات، عرض راغب عياد أعماله بشكل منتظم في صالون القاهرة الذي أسسته جمعية محبي الفنون الجميلة.

و تعرض بعض أعمال له في كل من متحف الفن المصري الحديث والمتحف الزراعي في القاهرة ومتحف الفنون الجميلة في الإسكندرية و المتحف العربي للفن الحديث في الدوحة.

- ١٩٣٥ صالون القاهرة، مصر
- ١٩٣٨ بينالي البندقية، إيطاليا
- ١٩٤٩ معرض مصر - فرنسا، جناح مرسان، فرنسا
- ١٩٩٢ معرض استعادي بمناسبة عيد ميلاده المائة من تنظيم مينا صاروفيم، قاعة إكسترا، القاهرة، مصر

تكريمه

نال الفنان راغب عياد كثيرا من التكريم والتقدير وحصل كما ذكرنا علي جائزة الدولة التقديرية في الفنون (١٩٦٥) وهي الجائزة التي تمنح عن عام ١٩٦٤

وفاته

توفي الفنان راغب عياد في ١٦ ديسمبر ١٩٨٢ في القاهرة

الفصل الثالث : الفنان عبد السلام الشريف

الذي وشى الثقافة والفكر بالفن التشكيلي

عبد السلام الشريف ١٩١٠-١٩٩٦ فنان تشكيلي قدير رائد يعرف على نطاق واسع على أنه رائد إخراج الكتب العربية، كان كل من عاصرتهم من جيل الرواد في الثقافة والنشر لا يذكرون اسمه إلا مقترنا بالمهابة المواكبة للتفرد في الأستاذية ، فقد كان مجيدا متألقا فضلا عن ريادته للتجديد في إخراج ، وتصميم أغلفة الكتب ورسم الماكيتات الداخلية لإخراجها بطريقة فنية علمية، و لا تكاد العين تخطئ كتابا وضع بصمته عليه ، و إني لأذكر باعتزاز أنه هو من شجع أن يكون كتابي الأول عن الدكتور محمد كامل حسين أول ما يطبع في مطابع الهيئة الجديدة في كورنيش النيل مع أن إدارة النشر والمطابع كانت لاتزال في المبيضة (أي دار الصباغة) في روض الفرج ، وقد مارس هذا الأستاذ الجليل فنه في هذا الميدان منذ بداية الثلاثينيات ، ومع الزمن أصبحت جهوده بمثابة بداية ضخمة في سبيل الارتقاء بالذوق الفني للكتاب العربي بل لكل المطبوعات بما في ذلك ما يتصل بالطبع الصوتي و التلفزيوني .

نشأته و دراسته

ولد الفنان عبد السلام الشريف في مدينة المنيا في ٢ مايو ١٩١٠، واسمه بالكامل عبد السلام أحمد محمد صالح الشريف، وتخرج في الدفعة الأولى لقسم الفنون الزخرفية (الديكور) بالمدرسة العليا للفنون الجميلة (١٩٣٥)، وكان أول خريج في هذا القسم منذ افتتاح المدرسة (١٩٣٠)، كما كان الوحيد الذي نجح في التخرج في ذلك القسم في ذلك العام ، أي أنه كان من الذين يصدق القول عليهم أن الواحد منهم يمثل دفعة بأكملها ، مثل حسن توفيق العدل في دار العلوم ، وقد تتلمذ على الفنان الفرنسي موريس بواريه، و حصل على شهادة الأهلية لتدريس الرسم (١٩٣٥).

اشتهار عمله بالفن في اثناء دراسته

وفي أثناء دراسته عمل الفنان عبد السلام الشريف في تدريس الرسم بالمدارس الابتدائية والثانوية (١٩٣٢ - ١٩٣٧) لكن الأهم من ذلك أنه جمع العمل بالفن في ٣ صحف بطريقة متوازية :

- عمل رساما في قسم الإعلانات بجريدة الأهرام، وكان أحد اثنين أنشئ بهما هذا القسم (١٩٣٣)، واعتبر عمله في هذه الفترة مرحلة تجديد في تصميم الإعلان، وتجديد استعمال الخط العربي.
- اشترك وهو طالب في إخراج وتصميم الرسومات الداخلية لأبواب مجلة «مجلتي» لصاحبها الأستاذ أحمد الصاوي محمد
- اشترك وهو طالب في تصميم أغلفة وإخراج مجلة «الرسالة» للأستاذ أحمد حسن الزيات مع بدء ظهورها ١٩٣٣ ، وكانت هذه المجلة طفرة في عالم الصحافة.

الصحف التي امتد إليها إنجازاه على مدى تاريخه

وقد تأهل الفنان عبد السلام الشريف بالخبرة مع الذائقة لأن يقوم بتصميم الماكينات الأولى، ورئاسة الأقسام الفنية لعدد من الجرائد والمجلات المصرية والعربية منذ ذلك الحين، ويذكر له إسهامه في الصحف التالية: «الأخبار»، و«الصرخة»، و«مصر الفتاة»، و«العروسة»، و«اللطائف المصورة»، و«نداء الحرية»، و«بنت النيل»، و«جريدة الأساس»، و«الجريدة المسائية»، ومجلة «الأسبوع»، و«الشهر»، و«الإنذار» الإقليمية بالمنيا.

مكانته بعد ١٩٥٢

بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ اختير الفنان عبد السلام الشريف عضواً في لجنة الشئون الفنية بمجلس قيادة الثورة، وقام بتصميم وتحضير وتنظيم رئاسة الأقسام الفنية لعدة جرائد أخرى: «الجمهورية»، ومجلة «التحرير»، وجريدة «الشعب»، و«المساء»، ومجلة «بناء الوطن»، وجريدة «الجماهير» بدمشق، ومجلة «أكاديمية البحث

العلمي»، ومجلات دار التعاون : «المجلة الزراعية»، و«تعاون الأحد»، كذلك قام بالإشراف الفني علي الطبعات العربية من سلسلة مطبوعات اليونسكو: رسالة اليونسكو، مستقبل التربية، ديوجين، العلم والمجتمع، العلوم الاجتماعية... .

جمع بين الأستاذية والممارسة

في كل هذه المجالات مارس الفنان عبد السلام الشريف الفن والأستاذية معاً، علي نحو ما هو متاح لأساتذة الطب ، وتمكن من إعداد جيل من مساعديه وزملائه وخلفائه، وقد أشرف علي التدريب العملي والفني للكثيرين من طلبة وخريجي كليات الفنون الجميلة الذين عملوا معه، وتولوا بعد ذلك مهمة الإخراج الصحفي والجوانب الفنية في دور الصحف والمطابع.

وعيه بأهمية العلم للارتقاء بالفن

يشهد التاريخ أن الفنان عبد السلام الشريف كان، منذ مرحلة مبكرة، واعياً للدور التعليمي في تطوير مسيرة الفن الصحفي، وقد حاول إرساء قواعد دراسية في برامج ومشروعات الطلبة في سنوات الدراسة بالفنون الجميلة منذ تعيينه مدرسا بها في ١٩٤٤ وحتى تقاعده ببلوغه الستين في ١٩٧٠.

وقد تخرج علي يديه في هذه الفترة عدد كبير من العاملين في الصحف ودور النشر التي كان يعمل بها في أثناء عمله بالتدريس.

نشر فنون الإخراج الصحفي في كليات الإعلام

امتد الفنان عبد السلام الشريف بدراسة فنون الإخراج الصحفي إلي نطاقها الطبيعي في كليات ومعاهد الإعلام التي بدأ تأسيسها وانتشارها بعد أن ثبتت موهبته، وإلي جانب عمله بالتدريس في كلية الفنون الجميلة فقد قام بإلقاء محاضرات عن الإخراج الصحفي في قسم الصحافة بجامعة القاهرة قبل إنشاء كلية الإعلام، وعن الإخراج الصحفي في عدة دورات تدريبية للمشرفين علي الصحافة المدرسية في وزارة التربية والتعليم.

عمله الرائد في السعودية

تولى الفنان عبد السلام الشريف تدريس الإخراج الصحفي لمدة أربع سنوات في قسم الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وتولي الإشراف الفني علي جريدة «الجامعة» التي دعا إلى تأسيسها وأشرف علي إصدارها لطلبة جامعة الملك عبد العزيز في جدة .

فضله في ميدان النشر

أسندت إلى الفنان عبد السلام الشريف وظيفة المستشار الفني لعدة دور نشر للكتاب، فكان مستشاراً فنياً للدار القومية للطباعة والنشر منذ عام ١٩٥٩، كما عين مستشاراً فنياً لوزير السياحة (١٩٦٧ و ١٩٦٩)، ومستشاراً فنياً لوزير الثقافة (١٩٦٩)، كما عمل مستشاراً للهيئة المصرية للكتاب منذ إنشائها، وللدار السعودية للنشر بجدة، ولشركة مروة للإعلان بالسعودية، وتولي الإشراف الفني وإخراج مجلة «الفنون الشعبية» بالهيئة العامة للكتاب.

فضله في ميدان السينما والمسرح

امتدت جهود الفنان عبد السلام الشريف إلي ميدان السينما والمسرح، وقد مارس الأعمال الفنية في هذين الميدانين في بداية حياته المهنية وقبل أن يستغرقه العمل الصحفي، وقد قام (١٩٣٥) بتصميم الديكور لعدة أفلام سينمائية كبيرة، واشترك في المساعدة في إخراج بعضها، وتصميم لوحات المقدمات لكثير منها، كما قام بإنجاز الديكور لعدة برامج مسرحية استعراضية استغل فيها المسرح المتحرك الدائري لأول مرة، في الوقت الذي لم تكن هناك إمكانيات ميكانيكية ميسرة. واشترك في أول تجارب قامت بها مجموعة من الفنانين في مصر لعمل فيلم «رسوم متحركة»..

أفلامه التسجيلية

قام الفنان عبد السلام الشريف بإخراج فيلمين تسجيليين عن «الأقصر» و«حديقة الحيوان»، وأسهم في إخراج فيلم عن حياة الفنان يوسف كامل،

واحد من رواد صناعة المعارض

وعلي صعيد ثالث كان الفنان عبد السلام الشريف من رواد صناعة المعارض في عصر لم تكن هذه الصناعة قد بلغت مرحلة الصبا في العالم العربي، وقد أقام عدة معارض فنية للإصلاح الزراعي والتربية والتعليم في مصر، وفي باريس وبروكسل عدة مرات.

معرض السياحة الدولي باريس (١٩٥٣)

تولي عبد السلام الشريف الإشراف الفني لإقامة أول معرض عن الحضارة المصرية (قديمًا وحديثًا) في معرض السياحة الدولي بالقصر الكبير في باريس (١٩٥٣) وحصل علي شهادة تقدير، كما قام (١٩٤٦ - ١٩٥٨) بإعداد عدة معارض أخرى عن الفن والحضارة المصرية (قديمًا وحديثًا) في الخارج، في الصين، وبولندا، وبلجيكا، وفرنسا، وفي هذه المعارض اشترك أيضا بعرض أعماله الفنية الخاصة، وحصل علي جوائز تقديرية.

وقد اشترك في إنشاء معارض للكتاب في مصر (١٩٦٩) و قام بإعداد الجناح المصري وبعض أجنحة الدول العربية في معرض الكتاب في بيروت، وحصل علي جائزة التفوق الأولي.

تنظيم المتاحف

أسهم الفنان عبد السلام الشريف في الإعداد الفني لمتحف التعليم عند إنشائه، وانتدب رئيساً لقسم الإنتاج الفني بوزارة التربية والتعليم، وأقام في هذه الفترة عدة مسابقات للإنتاج الفني، كما تولي الإشراف علي أعمال فنية داخل الوزارة، ومعارض مهمة مثل معرض معركة بورسعيد.

ريادته في رسوم الحفائر والآثار

وعلي صعيد خامس كانت لعبد السلام الشريف إسهامات في رسوم الحفائر والآثار، وكان قد عمل طيلة ثلاث سنوات رساما في حفائر المعهد الفرنسي للآثار

لنقل الرسومات والمنحوتات علي اكتشافات المعهد في حفائره خارج معابد الكرنك، وسجلت أعماله في هذه الفترة في مرجع من مطبوعات المعهد الفرنسي. وقد حاضر عن «التكوين الفني» في الدراسات العليا بكلية الآثار بجامعة القاهرة.

ريادته في رسوم البنكنوت وطوابع البريد

كذلك عمل عبد السلام الشريف في قسم الرسم المخصوص بالإدارة العامة لمصلحة المساحة للرسم والتصميم لطوابع البريد وأوراق البنكنوت والخرايط الجغرافية (١٩٤٠ - ١٩٤٢).

الطابع المميز في لوحاته الفنية " الخيامية "

وعلي صعيد سابع مارس الفنان عبد السلام الشريف الفن من خلال اللوحة، وكانت له منذ تخرجه لوحات فنية بأسلوب خاص اختار لها خامة من أعمال الفنون الشعبية، وهي «الخيامية» وأقام لها عدة معارض في مصر والخارج، ولا يزال متحف الفن الحديث بالقاهرة يفتني بعض أعماله. وقد اشترك في المعارض الفنية مع «جماعة الدعاية الفنية» التي أسسها الأستاذ حبيب جورجى ١٨٩٢ - ١٩٦٥.

عمادته للمعهد العالي للنقد الفني

وفي العقد الذهبي من حياته عين الفنان عبد السلام الشريف عميداً للمعهد العالي للنقد الفني (١٩٧٠) بعد إحالته إلي المعاش واستمر حتي عام ١٩٧٥، وانتدب عضواً في لجنة امتحانات القبول بمعهد السينما، وامتحان التخرج في معهد الفنون المسرحية لمادة التذوق الفني، وكان يقوم بتدريس مادة «التكوين الفني»، كما شارك في وضع مشروع المناهج ومواد الدراسة لقسم الكتاب والمطبوعات التثقيفية بالمعهد العالي لفنون الطفل (مرحلة الدراسة العليا).

مكانته في تخطيط السياسة الفنية لوطنه

انتفعت السياسات القومية الفنية بجهود الفنان عبد السلام الشريف ، حيث اختير عضواً في لجنة الفنون التشكيلية، ولجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون

والآداب منذ إنشائه، ثم في المجلس الأعلى للثقافة. كذلك كان الفنان عبد السلام الشريف عضواً في لجان اختيار الأفلام المصرية للجوائز وللعرض في مهرجانات السينما بالخارج، ولجان جوائز السينما للدولة، وجائزة الإبداع الفني، ولجان تحكيم المسابقات والجوائز الرسمية.

التكريم و التقدير

نال الفنان عبد السلام الشريف كثيراً من التكريم والتقدير، وقد منح ميدالية رواد السينما الأوائل بمناسبة اليوبيل الذي أقامته وزارة الثقافة المصرية بمناسبة مرور خمسين عاماً على نشأة السينما في مصر، كما حصل علي عدة شهادات وكؤوس من معارض أقامها في لبنان وفرنسا والصين وبلجيكا. وكان قد منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى (١٩٦٧).

أوسكار المنيا

وقد كرمت جامعة المنيا الفنان عبد السلام الشريف بمنحه أوسكار المنيا في حفل كبير في مارس ١٩٨٥.

نيله جائزة الدولة التقديرية

وقد توج الفنان عبد السلام الشريف حياته بحصوله علي جائزة الدولة التقديرية (١٩٩٢) في العام الذي حصل عليها فيه كل من الدكتور حسن الباشا وممدوح الليثي.

تتويجه عضواً بالمجمع العلمي المصري

وفي نوع استثنائي من التكريم تم اختيار الأستاذ الفنان عبد السلام الشريف عضواً بالمجمع العلمي المصري (١١ مارس ١٩٩١).

وفاته

توفي الفنان عبد السلام الشريف في ٢٦ نوفمبر ١٩٩٦.

الفصل الرابع : الفنان رخا

الذي أضفى على الكاريكاتير روح الوطن

مكانته في تاريخ الفن

محمد عبد المنعم رخا (١٩١١ - ١٩٨٩) فنان تشكيلي طليعي أصبح عن جدارة وسبق وريادة في منزلة أول فناني الكاريكاتير المصريين، وقد حاز هذه المنزلة مبكرا وليس بالأقدمية، فقد تشبع بطموحات وطنه و ملامح بيئته قبل أن ينقلها على الورق بإبداع وتفرد، وظل يعمل حتى عاصره جيلنا هرما مشارا إليه بالبنان محتفظا رغم السن بالقدرة على طرح فلسفته الساخرة البناءة، وعندما تأسست جمعية فناني الكاريكاتير بجهد الأستاذ زهدي العدوي كان من الطبيعي أن يكون الفنان رخا أول رئيس لها حتى وفاته .

الروح المصرية في الكاريكاتير

إلى هذا الفنان العظيم يعود الفضل في صبغ فن الكاريكاتير الصحفي بروح مصرية بسيطة استلهمت ما عرفت به فنون الفراعنة من التجريد الذكي الذي نلمسه بوضوح في أعماله ، ومن المتفق عليه أن الصحافة كانت تتمصر شيئا فشيئا منذ أواخر القرن التاسع عشر وأن الكاريكاتير الصحفي ظل بعيدا عن التمصير ، حتى جاء رخا فمصره .

فضل مدرسة أخبار اليوم

ولم يكن الكاريكاتير ، حتي عهد الفنان رخا، من الأركان الثابتة في الصحف المصرية ، لكنه أصبح بفضل مدرسة أخبار اليوم وإيمانها برخا وفنه و عمله الدائب فيها من أبرز أركان الصحافة العربية .

تطويع الكاريكاتير للرسالة السامية

كانت رسومات محمد عبد المنعم رخا الكاريكاتيرية نقطة تحول في هذا الفن من حيث الموضوع والمقاربة ، فضلا عن كونه أول من طوّع هذا الفن لخدمة قضايا الوطن السياسية والاجتماعية .

اشتهر رخا بشخصياته الكاريكاتيرية المميزة التي عبر من خلالها عن مجريات وتفاعلات النهضة السياسية والاجتماعية في مصر علي مدى ستين عاما.

و من أبرز هذه الشخصيات التي انتقلت أيضا إلى سياقات كتابات معاصريه : ابن البلد، و بنت البلد، ورفيعة هانم، والسبع أفندي، وغني الحرب .. وغيرها من الشخصيات الفكاهية التي صورها وطورها على مدى عمره المهني .

تجاوب القراء معه

عبر محمد عبد المنعم رخا برسومه عن إحساس وطني متقد، وكانت رسومه أكثر بلاغة في رسالتها من كثير من المقالات والأعمدة الصحفية المتحمسة أو النارية، وقد تجاوب القراء المصريون مع الرسالة التي أراد رخا أن ينقلها لهم من خلال رسومه.

وهكذا ساعد الجمهور الفنان رخا في أن ينشئ ويشجع مناخا سياسيا وفكريا قادرا علي اجتذاب و اكتساب أبناء جدد لهذا الفن يمارسونه ويطورونه .

نشأته و موهبته المبكرة

ولد الفنان محمد عبد المنعم رخا في ٧ نوفمبر (١٩١١) بقرية سنديون إحدى قرى مديرية القليوبية ، و توفي والده وهو طفل صغير ، فعاش يتيما بمنزل الأسرة بشارع درب عجور بحي باب الشعرية ، وقد شغف بالرسم منذ طفولته، حتى إنه في أثناء دراسته بمدرسة الجمالية كان قد عرف برسومه الجميلة، وحصل علي شهادة إتمام الدراسة الابتدائية (١٩٢٢) وعمره ١١ عاما، وكان هذا دليلا على التفوق والسبق ، رغم انجذابه للرسم .

اضطر الفنان محمد عبد المنعم رخا إلي أن يواصل دراسته بالمدرسة الخديوية الثانوية نزولاً علي رغبة الأسرة، لكن رسوبه تكرر ثلاث سنوات في السنة الأولى بسبب اشتعال حبه التام لفن الرسم، ونمو شغفه بممارسة هذه الهواية، وكان من حظه أن وفق إلي الحل السعيد بترك المدرسة الثانوية (العامة) والالتحاق بمدرسة ليونارد دافنشي بالقاهرة لدراسة الفنون الجميلة، وسرعان ما حصل منها علي الدبلوم (١٩٢٧).

مع يونس القاضي ثم محمد التابعي

كانت أولى رسوم محمد عبد المنعم رخا الصحفية هي تلك التي نشرت بمجلة «الفنان» وكان صاحبها هو الشاعر الغنائي محمد يونس القاضي، ولما توقفت مجلة الفنان عن الصدور انتقل برسومه لمجلتي «الستار» و«الناقد» لصاحبهما محمد علي حماد، ثم تعرف علي الأستاذ محمد التابعي الذي نشر له بعض رسومه بمجلة «روز اليوسف»،

مع مصطفى القشاشي و إسماعيل وهبي

بدأ رخا الانطلاق في فترة الثلاثينيات، وقد انفسحت أمامه صفحات الصحف المختلفة، وأخذ ينشر رسومه في مجلة «البلاغ الأسبوعي»، وفي مجلتي «الصباح» و«أبو الهول» لصاحبهما مصطفى القشاشي، وفي مجلتي «المسرح» و«المستقبل» لصاحبهما الأستاذ إسماعيل وهبي المحامي شقيق الفنان الكبير يوسف وهبي.

حرصه علي استقلال المهنة و بلورة طموحه الصحفي

تشجع الفنان محمد عبد المنعم رخا مع هذا النجاح والانتشار علي أن يتخذ لنفسه مكتباً خاصاً به في شقة مستقلة فوق سوق الخضار بباب اللوق.

كما دفعه النجاح إلي أن يفكر في إصدار مجلة يحررها هو ويرسمها هو، فأصدر مجلة «اشمعي»، لكنها توقفت بعد أن صدر منها ثلاثة أعداد، وكان هذا أمراً

طبيعياً في ظل اتجاه اقتصاديات السوق الصحفية إلي التعقد والاعتماد على تعدد عوامل النجاح.

دخوله السجن بسبب هجومه على صدقي باشا

نشر الفنان رخا رسوماً كاريكاتيرية جريئة ضد إسماعيل صدقي باشا ورموز الحكم الانقلابي في الثلاثينيات، وضد الاستعمار البريطاني، ودفع رخا من حريته ثمناً باهظاً لهذا السلوك الثوري، حيث دخل السجن (١٩٣٣ - ١٩٣٦).

اشتراكه في تأسيس أخبار اليوم

ومع تأسيس «أخبار اليوم» أصبح رخا، كما هو متوقع، واحداً من نجومها البارزين، وظل ينشر رسومه الكاريكاتيرية في «أخبار اليوم» وأخر ساعة» منذ منتصف الأربعينيات وحتى رحيله.

فنانو الكاريكاتير السابقون عليه

بالطبع فقد تأثر الفنان رخا في أسلوبه ورسوماته بأسلافه من فناني الصحف الذين مارسوا الكاريكاتير في مصر: سانس الأسباني، وصاروخان الأرمني، وعلي رفي التركي وكانت رسومات هؤلاء الفنانين تنشر في مجلات «الكشكول» و«روز اليوسف» و«الاثنين» و«الدنيا»..

وفاته

توفي الفنان محمد عبد المنعم رخا في القاهرة في ٨ أبريل ١٩٨٩.

الفصل الخامس : صبري راغب

المصور الذي رسم صورة زوجته في ١١٧ لوحة

كان صبري راغب الذي عاش ثمانين عاما (١٩٢٠ - ٢٠٠٠) هي الثمانين الأخيرة من القرن العشرين فنانا تشكيليا و مصورا عظيما توزعت أعماله ذات القيمة الفنية العالية ما بين زهرات المجتمع وزهور الطبيعة.

و كان في عصره أشهر رسامي الوجوه الشخصية (البورتريهات) وبخاصة النسائية ، وقد أدركنا نهاية العصر الذي كانت سيدات المجتمع البارزات يفاخرن بالصورة التي رسمها لهن صبري راغب ، ومع براعته المشهورة في رسم البورتريه فإنه ظل يتهيب العمل فيه إلى آخر عمره ، فقد كان يراه أصعب أنواع الفنون.

نشأته

ولد صبري راغب بالقاهرة سنة ١٩٢٠ وظهرت موهبته في فن الرسم منذ طفولته، وشجعه أهله علي الالتحاق بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة (١٩٣٧)، لكنه ترك الدراسة وسافر إلي إيطاليا ليستكمل دراسته الفنية، بيد أن الحرب العالمية الثانية أجبرته علي العودة إلي القاهرة فعاد مرة أخرى إلي الدراسة بكلية الفنون الجميلة، لكنه لم يواظب علي حضور دروسه فتكرر رسوبه، ثم سافر إلي إيطاليا مرة أخرى ليستكمل دراسته معتمدا علي نفسه (١٩٤٨)، لكن ظروفه المادية حالت دون استكمال دراسته فعاد مرة ثالثة (١٩٤٩) إلي كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، حيث انتظم في الدراسة وحصل علي البكالوريوس في سن كبيرة (١٩٥٢) .

وبهذا فإنه قضى في مرحلة الجامعة ١٥ عاما ، وكانت الحالات الشبيهة بحالته موجودة في ذلك العهد في كليات كثيرة من دون أن تضغط إباحات البيروقراطية المقيتة بضرورة فصل أمثاله من القيد في سجلات الكليات والمعاهد العليا .

اعترافه مذهب رينوار المدرسة التأثيرية

يتشابه أسلوب صبري راغب وألوانه مع أسلوب فناني المدرسة التأثيرية وبخاصة الفنان الكبير رينوار ١٨٤١-١٩١٩ ومن طريف ما لاحظناه أن رينوار توفي قبل مولد صبري راغب بسنة كاملة ، بالتمام ، و انهما عاش تقريبا نفس العمر فقد عاش رينوار ثمانية وسبعين عاما وتسعة شهور (٢٥ فبراير ١٨٤١ – ٣ ديسمبر ١٩١٩) وعاش صبري راغب تسعة وسبعين عاما وثمانية شهور (٣ ديسمبر ١٩٢٠ - ٢١ يوليو ٢٠٠٠) ، و من الواضح لكل ذي معرفة بالفن أن صبري راغب بلغ الغاية في ارتباطه بأسلوب المدرسة الانطباعية الفرنسية في مرحلتها شبه الرومانسية، ومن حسن حظه أن ولعه برسم صور الوجوه الشخصية بهذه الطريقة تواكب مع ترحيب المجتمع المصري البرجوازي بمفهوم "الفردية" ، و اللجوء إلى ترسيخ التميز الطبقي والتمايز المهني والاعتداد بالنفس في البيئة الزمانية والمكانية التي عاشها صبري راغب .

رائد البورتريه المصري في عصره

حفر صبري راغب لنفسه بالدأب و التجرد والهدوء مكانة أهلته لأن يكون رائد البورتريه المصري في عصره حين أصبح البورتريه في عصر الشمولية و البعد عن السياسة تعبيرا وإبداعا وإضافة تعبر عن روح الشرق المستكين لما هو عليه .

شهادة الفنان حسين بيكار

وصفه الفنان الكبير حسين بيكار بأنه رائد من رواد الرومانسية المصرية في فن التصوير المعاصر ، وقال إن اسمه لم يتألق في الوسط الفني بالقدر العادل الذي يستحقه.

شهادة الأستاذ مختار العطار

أما الناقد مختار العطار فوصفه بأنه صاحب أسلوب مبتكر ذي انعكاسات روحية كأنها نبضات داخلية تشع أطيافاً يهتز لها وجداننا، وأشار العطار إلى أن لمسات

صبري راغب تنطوي على مهارات فطرية مكتسبة وخبرات ذكية أصبحت عطاء
ضمنياً يضيفها على لوحاته عفو الخاطر .

شهادة صبحي الشاروني

أما الناقد صبحي الشاروني فكان يعد صبري راغب بمثابة التلميذ المتفوق للفنان
أحمد صبري ١٨٨٨-١٩٦٥ رائد هذا الفن في مصر مشيراً إلى قدرته على تحويل
الصورة الشخصية إلى موضوع فني ، إذ يحقق في لوحاته نوعاً من التعبير كالإشارة
أو التأمل أو الاستهتار أو الكبرياء أو التدلل أو العجرفة أو الرقة .

وهكذا كانت كل لوحة من لوحاته تعبر عن انفعال بين الحنان والدفء والصمت
والتألق والحزن والكبرياء والشاعرية والجمال، فهو لا يرسم وجوه البشر ، ولكنه
يرسم هذا الإشعاع الذي ينبعث من الداخل.

حساسية الألوان الشفيفة

ابتكر صبري راغب إضافات تقنية جديدة لهذا الفن التقليدي تمثلت فيما كان
يغمر به لوحاته من حساسية مفرطة وشاعرية دافقة بفضل اللجوء إلى الألوان
الرقيقة الشفيفة.

توظيفه للون

كان أسلوبه تأثيرياً ولم تكن ألوانه صاخبة ، بل كانت هادئة دافئة ، ومع أنه جمع
في لوحاته بين الألوان الزيتية والألوان المائية والباستيل ، فإن الذواقة كانوا يشعرون
و كأن لوحاته رسمت بالألوان المائية الشفافة ، حتى وهي مرسومة بألوان الزيت ،
لكنه بمهارته جعلها شفافة بما زودها به من نور.

ومع هذا التفرد ، فان صبري راغب كان يقول إن هذا النور هو النور الصادر
من الموضوع المرسوم " فأنا لا أرسم الحقيقة بل أرسم النور المشع منها" ، ولذلك
جعل شخصه على حد التعبير الشائع : تستحم في النور، لأنه البطل في لوحاته التي
كانت شفافة ورقيقة مثله.

انطباعاته عن سيكولوجية ونظرات من رسمهم

لاتزال لوحات صبري راغب تعبر عن تأثره واندماجه ، حتى قيل إنه كان يحب ويعشق ويهوى قبل أن يرسم ويلون ، وهكذا شاع وذاع القول (المتداول في أوساط الفن والمجتمع القاهرية) بأن صبري راغب بذل مزيدا من الاهتمام بالبعد النفسي، فلم يتوقف عند تصوير الشكل ، وإنما أضاف انطباعاته عن سيكولوجية من رسمهم ويكفي للدلالة على هذا المعنى ما نلاحظه من الفارق في تصويره لشخصيتي الاستاذين توفيق الحكيم ولويس عوض على سبيل المثال .

و كان من مهارات الفنان صبري راغب في الإبداع أنه كان يقنعنا أن عيون من صورهن تشاهد عالمًا أكثر بهاء وعظمة من العالم الذي نعيش فيه نحن ونراه بعيوننا.

يصور ملائكية الإنسان

و قد قيل في الثناء على أعماله إنه يصور الملائكية التي تسكن روح الإنسان ويحجب بصره عن رؤية أية شائبة تجاورها، و ينتقى من الحياة أحلى ما فيها من خير وحب وجمال.

مذهبه في رسم الزهور : الوردة مثل البورتريه

أما في رسم الزهور التي كانت هي الأخرى موضوعه المفضل ، فإنه كان يقول إن الوردة مثل البورتريه لها ملامح وشخصية، ولهذا سجل الزهور في تكوينات رائعة، ولم نعرف فنائًا قبله أو بعده رسم الزهور بهذه البراعة.

خلقه الرفيع والتزامه

عاش الفنان صبري راغب حياته الطويلة رمزًا للجدية والأصالة والالتزام بالمبدأ ونموذجًا للخلق الرفيع، وظل مواظبا علي مواصلة إنتاجه الفني حتي وفاته.

زوجته كانت ملهمته وبطلة أعماله

كانت زوجته إيفون ملهمته وبطلة أعماله، وقد رسم لها كثيراً من البورتريهات. كما رسم صبري راغب لنفسه العديد من اللوحات الشخصية التي تعبر عن مراحل عمره المختلفة .

بورتريهات الضيوف و الأعلام

كذلك فإنه تولى بتكليف من السلطات إنجاز صور شهيرة ومعروفة لكل من الرئيس الإندونيسي أحمد سوكارنو، والرئيس السوري شكري القوتلي ، والرئيس الإسباني الجنرال فرانكو .

ومن أعلامنا المعاصرين رسم صبري راغب صوراً لكل من توفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ، ومحمد عبد الوهاب ، و زكي نجيب محمود وإحسان عبد القدوس ويوسف إدريس ولويس عوض وأحمد بهاء الدين.

عشقه للموسيقى الكلاسيكية

كان صبري راغب من عشاق الموسيقى الكلاسيكية و كان حريصاً على سماعها في أوقات عمله وكأنه يستعير منها مذاقها الشجي ويبت أثر هذا المذاق في أعماله الحافلة بالشجن والطرب والاندماج بين المرئي والمسموع.

كثرة معارضه ونجاحها

أقام الفنان صبري راغب عدة معارض لأعماله كان أولها ١٩٥٩ في جمعية محبي الفنون ، وكان معرضاً كبيراً ضم ١١٧ لوحة وكانت جميع هذه اللوحات لشخصية واحدة هي زوجته إيفون و لم تكن في هذه المجموعة كلها لوحة مثل الأخرى.

ثم أقام الفنان صبري راغب عشرات المعارض في مصر والخارج، ونال جوائز عديدة. ومن هذه المعارض :

- معرض الزهور والبورتريه ١٩٧٨ بقاعة الدبلوماسيين الأجانب بالزمالك.
- و معرضان بجمعية محبي الفنون الجميلة ١٩٥٩ و ١٩٦٥.
- ومعرضان خاصان في أمريكا و أمستردام.
- و معرض (٥٠ عام فن) ١٩٩٠.
- معرض خاص بقاعة الشموع التي أقامتها السيدة لوتس عبد الكريم ١٩٩٣.
- ومعرض خاص بقاعة إيوارت بالجامعة الأمريكية ١٩٩٢، ١٩٩٧.

معرض تذكاري

وبعد وفاته أقيم معرض تذكاري لأعماله بقاعة الأوبرا فبراير ٢٠٠١.

التقدير و التكريم

نال صبري راغب قدرا كبيرا من النجاح الجماهيري و تسابق عشاق فنه على اقتناء أعماله، ولذلك كانت لوحات معارضه تباع عن آخرها، وقد نسب إلى الكاتب الكبير صلاح حافظ قوله إن صبري راغب هو الذي غرس في المجتمع المصري عادة اقتناء اللوحات.

وفاته

توفي الفنان صبري راغب في ٢٢ يوليو ٢٠٠٠.

الفصل السادس : الفنان صلاح عبد الكريم

الفنان التشكيلي المتفرد في جسارته وجدارته

انتماؤه لأسرة متميزة

كانت العائلات التي تحمل لقب عبد الكريم من العائلات الفنية الأكاديمية التي أسعدني زماني بمعرفتها، وقد أدركت الفنان صلاح عبد الكريم كما أدركت الدكتورة عواطف عبد الكريم عميدة التربية الموسيقية و رائدة التأليف الموسيقي .

مكانته في تاريخ وطنه

كان الدكتور صلاح عبد الكريم (١٩٢٥ - ١٩٨٨) فنانا قديرا، ورائدا من رواد تعليم الفنون الجميلة في مصر، وقد وصل في جيله إلي أعلى المناصب الجامعية التي وصل إليها فنان تشكيلي، حيث عمل نائبا لرئيس جامعة حلوان عقب تأسيسها، وكان قبل هذا عميدا لكلية الفنون الجميلة. وبالإضافة لهذا فقد كانت له إبداعاته الفنية في التصوير الزيتي والرسم الصحفي والتصميم الزخرفي وفن الإعلان وتشكيلات ومجسمات الخزف ، وانتشرت تصميماته حتي أصبح أحد أعلام الديكور.

قيمه الجامعية والأكاديمية

تتمثل قيمة صلاح عبدالكريم من ناحية التعليم الجامعي في أنه أبرز الأساتذة الذين شهدوا تحول كلية الفنون الجميلة من التعليم العالي إلى التعليم الجامعي و هي الخطوة التي تمت بذكاء ونعومة في عهد الرئيس السادات حين تأسست جامعة حلوان ١٩٧٥ وضمت مجموعة من الكليات التي كانت تابعة لوزارة التعليم العالي في القاهرة والإسكندرية و كان من هذه الكليات كليتا الفنون الجميلة في القاهرة و الإسكندرية و

فيما بعد فان فرع هذه الجامعة في الإسكندرية ضم الى جامعة الإسكندرية وبهذا ابحت الكلية المعنية بالفنون الجميلة عضوا من أعضاء النسيج الجامعي كالترب والعلوم والحقوق و الآداب والهندسة والزراعة . ولم يكن هذا بالأمر الهين ، وقد كان صلاح عبد الكريم نفسه اول من تولى منصب نائب رئيس الجامعة بعد العمادة وكان وصوله الى هذه المكانة(في رأينا الذي كررنا التعبير عنه) تشريفا للفكر الجامعي في مصر و انطلاقا به الى معاني الجامعة الواسعة الكفيلة باستيعاب النشاط العقلي في صورته المتعددة بما فيها الابداع الفني الذي هو أعلى ممارسات العقل .

إسهاماته الاكاديمية خارج كلية الفنون الجميلة

ساهم صلاح عبد الكريم في إنشاء قسم الديكور بالمعهد العالي للسينما ، والمعهد العالي للفنون المسرحية.

تعدد مواهبه و شهادة الفنان حسين بيكار

وقد استقر في أدبنا وصف الفنان العظيم حسين بيكار البليغ و الدقيق والرائع للدكتور صلاح عبد الكريم بأنه أربعة فنانين في فنان واحد ، فقد كان المصمم المزخرف، والمصور، والمثال، والخزاف:

" فليس صلاح عبد الكريم سوى أربعة فنانين كبار .. مجتمعين في شخص واحد .. وإذا أردت أن نتحدث عن جانب من جوانب هذا الفنان تحنن عن أي الجوانب نتحدث .. فكل جانب من جوانبه موهبة كاملة ، وعبقرية فذة ، ولا يمكنك في مجال المقارنة أن تفصل بحال من الأحوال صلاح المزخرف عن صلاح المثال أو المصور.. فهو كالجوهرة المتألقة لا يمكن النظر إليها من جانب واحد فقط . ومن النادر أن ترى هذا الفنان غير منشغل بعمل جديد يضيفه إلى إنتاجه الضخم .. فهو في جميع ساعات النهار والليل يفكر، وابتكر.. ويندر أن تجد قبضته خالية من مشعل الأكسجين يعالج به قطع الحديد الخردة ، يجمعها ويلحمها ، ويخلق منها تحفاً رائعة، كل قطعة تحتل مكانها بدقة وعناية لتؤدي وظيفة تشكيلية معينة .. كل جزء في هذا الهيكل الكبير محسوب ومقدر ومنظم بروح ملهمة ، وعقل كبير".

نشأته والرعاية المبكرة لموهبته

ولد الفنان صلاح عبد الكريم في الفيوم عام ١٩٢٥، وسط جو شاعري جميل، وعشق منذ صغره الرسم والأشغال اليدوية والتشكيل بالصلصال، وصنع الحيوانات وأشكال الأوراق الملونة، وقد جذبته حصص الرسم والأشغال، فكان يحرص عليها، وقد حظي بكل ما هو ممكن من التشجيع من والده الذي يروى أنه كان مهندسا للري، وكان يحصل في مادة الرسم علي أعلى الدرجات، لكن أسرته كانت تخشي عليه أن ينصرف إلي الفن بكلية.

تلمذته للفنان الكبير حسين يوسف أمين

وفي مدرسة فاروق الأول الثانوية بالعباسية (المدرسة النموذجية الرائدة) التقى صلاح عبد الكريم بفنان عظيم كان له فضل تغيير مسار حياته، هو الفنان حسين يوسف أمين (١٩٠٤-١٩٨٤)، الذي كان يعمل مدرسا للرسم والأشغال، و من خلاله تعرف على أعضاء جماعة الفن المعاصر و اتجاهاتهم السريالية، وكان الأستاذ يطلب من تلاميذه بتحدٍ أن يرسموا بالزلط والطوب لوحات فنية، وذات يوم قال له صلاح: «ولو طلبت مني الرسم بالحديد فلن أتردد»، ولم تكن المسألة مجرد كلمة، بل صار الحديد بالفعل هو المادة الخام التي سيطر عليها وطوعتها أنامله في أشكال لوحات وتماثيل تحدث عنها نقاد الفن العالمي ومؤرخوه.

بعثاته العلمية

تخرج صلاح عبد الكريم في كلية الفنون الجميلة بدرجة الامتياز مع مرتبة الشرف عام ١٩٤٧ ثم تفتحت أمام أبواب البعثة و الدراسة في الخارج فذهب إلي فرنسا لاستكمال دراسته في فنون التصميم والديكور المسرحي والسينمائي، وزادت خبرته في مجال تصميم الأثاث والعمارة الداخلية ثم انتقل إلي روما لدراسة فن الخزف بمرسم الفنان `سلفادور ميلي` وأنتج العديد من التشكيلات الخزفية التي تم تشكيلها بأسلوب النحات في البناء والتكوين والألوان المكونة من أكاسيد معدنية يتأثر بريقها بدرجات الحرارة في الفرن، ولا تزال هذه الأعمال محفوظة بمتحف الأكاديمية المصرية بروما.

إبداعاته في فن التصوير و البورتريه

تجلت مهارة الفنان صلاح عبد الكريم في اختياره للألوان وأسلوب توزيعها وتحوير العناصر وتبسيطها إلي الحد الأدنى ، وقيل إن اهتمامه الوحيد كان هو تأكيد الاستقرارية وتجسيم السكينة داخل إطار اللوحة في إطار من الواقعية التي تلتزم بالإيقاعات الحسابية والرياضية ، ولهذا قيل أيضا بغلبة الاتجاه التكعبي على صورته، وبخاصة تكعيبية بيكاسو الذي كان الأقرب إلي عقله وقلبه (بعد أن قام بجولات واسعة في دروب باريس) وهي تكعيبية واعية تقف في مواجهة هشاشة الانطباعة اللحظية العابرة .

وقد استعان الفنان صلاح عبد الكريم في رسم البورتريه بملهمات من الفتيات في مرحلة الشباب ، جانحاً تجاه سلامة النفس الراضية وهدوء السريرة ، التي كان يغلف بهما وجدانه وكان توجهه الأساسي بنائياً لا عاطفياً.

رسومه الصحفية

مارس الفنان صلاح عبد الكريم رسم القصص في الصحافة، خاصة رسومه لقصة نجيب محفوظ «الخطام» المنشورة في الأهرام (١٩٦٧)، أو «القهوة الخالية» كان يقول لمنتقديه إن الفنان التشكيلي باقتحامه لأبواب الصحافة والرسم فيها قد ارتفع بذوق القارئ وجعله يتذوق الجمال والفن. وقد شهد له الناقد الأستاذ عادل ثابت بأن رسومه الصحفية لم تكن تقريرية أو توضيحية إنما انتهج فيها نهجاً مختلفاً يحدث الترابط والثنائية المتسقة التي تؤنس النص وتقوية وتضيف إليه رؤية جديدة مستحدثة دون أن تكون دخيلة عليه، ولم تكن رسومه الصحفية متعالية علي الجمهور العادي ، وأصبح من المعتاد يومياً أن ينتظر القراء لوحاته مترابطة مع الكلمة المقروءة.

تحوله الى فن النحت

روى الناقد الأستاذ محمود بقشيش ١٩٣٨- ٢٠٠١ في مجلة الهلال [نوفمبر ١٩٨٥] أن الفنان حسين بيكار هو الذي شجع الفنان صلاح عبد الكريم على الاتجاه للنحت : " وربما كان الدافع إلي هذا الاتجاه الموفق كلمة أمينة فتحت أمامه آفاقا جديدة . فقد حدث أنه كان منشغلا بصنع شكل نحتي لـ " سمكة متوحشة " من الحديد الخردة يزين بها غرفة الطعام ، و صادفه الفنان والناقد حسين بيكار، وأبدي

إعجابه بها ، ولم يكتف بذلك بل ألح عليه في الاشتراك بها في بينالي ساوباولو وفوجئ بفوزها بالميدالية الشرفية ، وكانت المفاجأة حافزا له للاشتراك في بينالات أخرى .

وفيما بعد ، و في مسابقة مصرية للنحت حدثت الواقعة الشهيرة حيث قال أحد المحكمين عن التمثال الذي قدمه من حديد الخردة : إن هذه بدعة جديدة لا علاقة لها بفن النحت ، ودار حوار ساخن وجدلي إلي أقصى حد انتصر فيه تمثال الحديد الخردة علي أقرانه من التماثيل الأخرى البرونزية والرخامية والخشبية ، ومنذ ذلك الحين تغير مفهوم فن النحت من قوالبه التقليدية ، وانتصرت القيمة الفنية المجردة علي وسائل التعبير المعتادة .

استخدامه الحديد في النحت

لم يكن الحديد معروفا في مصر كخامة نحتية ، فأدخلها الدكتور صلاح عبد الكريم عام ١٩٥٨ على الرغم من العقيدة السائدة بأنها خامة لا تفصح إلا عن هوية غريبة .. ولا تعبر إلا عن مجتمعات صناعية ، لكنه نجح في الخروج من قوقعة الجمود ، بالتعرف علي ما يدور في العالم الخارجي.

دنيا الحديد الخردة

نظر الدكتور صلاح عبد الكريم إلي أكوام الحديد الخردة نظرة تشريحية حيث يري في احداها أرجل لحيوان أو أذرع لإنسان أو جسم ديك ، فهناك التروس ومحاور العجل الخاص بالسيارات ، وخزانات الوقود والأسلاك والصواميل وقد صنع تمثال السمكة من الرقائق المعدنية ، وتمثال الديك من المسامير ورقائق الحديد ، وتمثال الضفدعة من الرولمان بلي.

إصابة خطيرة في عينه بسبب الفن

يروى أن الدكتور صلاح عبد الكريم كاد يفقد بصره للأبد عندما تطايرت شرارة لهب في أثناء تنفيذه لأحد التماثيل، ومع ذلك كان يقول ببساطة: «ومن الحب ما

قتل»، ويضيف: «إنني لم أحس بطعم الوحدة والغربة إلا في تلك الأوقات عندما اضطررت للسفر إلى إسبانيا لأعالج عيني من هذه الشرارة الشاردة».

تمثال صرخة الوحش

هو أكثر منحوتات الفنان صلاح عبد الكريم شهرة ، وقد نشرت صورته في معجم لاروس ، و يرى النقاد أن التعبير في هذا التمثال جاء كاشفاً لفكرة الوحشية بكل أبعادها الغريزية والعدوانية ، حتى ان من يشاهده تشعر بأن صرخات مكبوتة تخرج من التمثال كما تعكس معني التربص المشوب بالتوتر والقلق .

تمثال التصنيع

يمثل تمثاله التصنيع في رأي الفنان الناقد صلاح بيصار انطلاقة عملاق يحمل بين ذراعيه رمز العلم من الذرة والجزيء .

تمثال البومة

نجح الفنان صلاح عبد الكريم في أن يصور ما تتميز به عين البومة القادرة على اختراق ظلمات الليل حيث تنقض علي فريستها بكل مهارة بفضل هاتين العينين النفاذتين اللتين تمثلان محور الصدارة والبطولة في التمثال.

تمثال المعزة

عبر الفنان صلاح عبد الكريم فيه عن رقة هذه الحيوان ووقفته المختالة ، و على الرغم من أن خامة الحديد صلبة فإن التمثال يمتاز بالرشاقة والرقة وتناسق النسب فضلاً عن وقفته المتزنة التي تتميز بالاعتداد بالنفس.

تمثال الضفدعة

جاء تمثال الضفدعة مثيراً للشفقة يوحى بالصوت (النقيق) كما نجح الفنان صلاح عبد الكريم في تشكيل الخطوط التشريحية في بساطة واختزال حتى ان الضفدعة تكاد تقفز من فرط التعبير وقوة الحركة .

نشاطه في المسرح والابريت

عند عودته إلى مصر عام ١٩٦٠ أفاد المسرح من جهوده وإبداعاته بتصميم الديكور والملابس والإضاءة بأسلوب جديد ، ووظف التكنولوجيا الحديثة في بناء الديكورات وتحريكها علي خشبة المسرح ، وأثبت أهمية الديكور وامتزاجه بالأزياء والإضاءة ، واحترامه الشديد للتعبير عن فكر ورؤية المخرج للنص المكتوب ، وقد قام بتصميم ديكورات أكثر من ٦٥ مسرحية وأوبريت منها:

- «شمس النار» لتوفيق الحكيم.
- السلطان الحائر» لتوفيق الحكيم
- «المهزلة الأرضية» ليوستف إدريس.
- «المحروسة» لسعد الدين وهبة.
- «شقة للإيجار» لفتحي رضوان.
- «اتفرج يا سلام» لرشاد رشدي.
- ماكبث ، وحاملات القرايين.

ديكورات فندق فلسطين و إيتاب الأقصر

قام الفنان صلاح عبد الكريم أيضا بتصميم الجوانب التشكيلية في فندق فلسطين في الإسكندرية وكذلك في فندق إيتاب الأقصر .

الجوائز الدولية و الوطنية

- الجائزة الأولى في مسابقة جوجنهايم بأمریکا ١٩٦١ .
- جائزة النحت الشرفية في دورتين من دورات بينالي ساو باولو بالبرازيل .
- جائزة سان فيتوروماتو الدولية للتصوير بروما
- الجائزة الأولى للنحت - بينالي الإسكندرية ١٩٥٩ و ١٩٦٣
- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٦٤ .
- جائزة الدولة التشجيعية ووسام الجمهورية من الطبقة الثالثة عام ١٩٦٥

- نوط الامتياز من الطبقة الأولى ١٩٨٥
- الجائزة الأولى في مسابقة تصميم مدخل مدينة العاشر من رمضان .
- قلادة المسرح القومي لرواد مصممي الديكور عام ١٩٨٥ .

فوزه المبكر بجائزة الدولة التقديرية

توجت حياة صلاح عبد الكريم بحصوله على جائزة الدولة التقديرية في الفنون عن عام ١٩٨٦ في العام الذي حصل فيه معه على الجائزة كل من الأستاذ محمد مصطفى العجمي ١٩٠٣ - ١٩٨٧ و الفنان حمدي غيث ١٩٢٤ - ٢٠٠٦ ، وقد جاء الفوز المبكر للدكتور صلاح عبد الكريم بجائزة الدولة التقديرية ليضيف الى قيمته الفنية في تاريخ الحركة الفنية ، فقد كان الحادي عشر بين الفنانين التشكيليين الذين فازوا بهذه الجائزة ، بعد الرواد الأربعة الأوائل الذين فازوا بها في اول عهدها والذين تحدثنا عنهم في الفصل الخاص بالفنان راغب عياد ، وبعد ستة آخرين هم على سبيل التذكار :

- الفنان عبد القادر رزق ١٩٢٠ - ١٩٨٣ (عام ١٩٧١)
- الفنان سيف وانلي ١٩٠٦ - ١٩٧٩ (عام ١٩٧٣)
- الفنان صلاح طاهر ١٩١١ - ٢٠٠٧ (عام ١٩٧٤)
- الفنان سعيد الصدر ١٩٠٩ - ١٩٨٦ (عام ١٩٧٩)
- الفنان حسيين بيكار ١٩١٣ - ٢٠٠٢ (عام ١٩٨٠)
- الفنان حامد سعيد ١٩٠٨ - ٢٠٠٦ (عام ١٩٨١)

وقد كان فوز الدكتور صلاح عبد الكريم سابقا على مجموعة من الفنانين العظماء ممن سبقوه في التخرج وفي مواقع الاستاذية و الصدارة و منهم الفنان الحسين فوزي ١٩٠٥ - ١٩٩٩ ، و الفنان حامد ندا ١٩٢٤ - ١٩٩٠ ، والفنان عبد السلام الشريف ١٩١٠ - ١٩٩٦ .

تحليل الناقد الأستاذ محمود بقشيش لمعرضه الشامل

أقام الفنان صلاح عبد الكريم أكتوبر ١٩٨٥ معرضاً شاملاً لإنتاجه في مجال النحت والتصوير، وعلق الأستاذ بقشيش على هذا المعرض بقوله إنه كان يتوقع أن يضم المعرض إنتاجه من الخزف أو علي الأقل تصميماته الديكورية التي تخصص فيها، وسافر من أجلها إلى إيطاليا، وفرنسا، في بعثة استغرقت خمس سنوات، لكنه انحاز إلى فن النحت منذ عودته عام ١٩٥٨ .

"... دار المعرض حول أربعة موضوعات هي بالترتيب : الحشرات ، الحيوانات ، الإنسان ، كما قدم بعض منحوتاته التجريدية الأخيرة ، أما لحنه النحتي الأساسي فهو الحشرات وهو موضوع عشق قديم ، فقد كان يقوم بتجميعها وتصنيفها والاحتفاظ بها في غرفته ، والعناية بغذائها . وكان يتمرد أحيانا علي دور الراعي ، ويتقمص دور الجراح ، أملاً في اكتشاف أسرارها التشريحية، ولقد أتت تلك الدراسات القديمة بنتائجها في التزامه بالنسب الواقعية غير أنها علي الرغم من تمتعها بالأناقة تبدو محملة بشحنات تعبيرية عارمة ، فتبدو حشرات وحيواناته في مجملها في حالة تحفز استعداداً لخوض معركة ، وتشاركها خطوط ، ومساحات الوحدات الحديدية المتقاطعة مع الضوء الناقد .. ممثلة ذلك الاندفاع المقاتل !

شهادة الناقد العالمي رينيه ويج

كتب الناقد العالمي رينيه ويج عن أعمال صلاح عبد الكريم فقال إنها أعمال عالمية المستوى، ومعبرة عن عصرنا الحاضر تعبيراً رمزياً ناجحاً.

رأي الأستاذ حسن عثمان في فنه

جمع الفنان صلاح عبد الكريم بين التشخيص والتجريد معتمداً على ذكاء نظرته وقدرته علي استيعاب الأساليب الحديثة والتعمق في أسرارها الحرفية لاستخلاص عناصر التعبير التشكيلي المناسبة من الخامات التي اختارها لتنفيذ وتجسيد أفكاره، كان أول من بني إبداعه النحتي علي تراث عالمي حديث اتسم من حيث الشكل بقوة الإحساس بالعصر وسعة الأفق و تميزت رؤيته في تماثله الحديدية بالمضمون

الإنساني المتزن مع الشكل التجميعي البنائي الذي ظهرت فيه المهارة والإتقان وبالتنوع الإبداعي و غزارة الإنتاج ، وقد شكّل تمثالاً لثور من الحديد ، ثم عاد ليستخدم الخشب في العمل الثاني، كما جاء تمثال البومة من خامة الحديد مرة وفي المرة الثانية بالرخام.

رأي الناقد محمود بقشيش في المرحلة الأنبوبية

يرى الأستاذ الناقد محمود بقشيش أن صلاح عبد الكريم نزع في مرحلته الأخيرة (المرحلة الأنبوبية) الى الاعتماد علي عنصر واحد، وهو الشكل الأنوبي ، معتمدا في التنفيذ علي أعمال تحضيرية ، تعتمد علي الحركة الخطية ، المتداخلة ، والمتواجة ، وتشكل كيانا نحتياً شبيهاً بالعقد ، وتكشف عن إحياءات حسية ، غير أنها في تقديري أقل إثارة ، وإمتاعاً للعين، علي الرغم من اقتصادها البليغ.

حزنه على الجيل الجديد

و مع أن الفنان صلاح عبد الكريم تولى منصب عميد كلية الفنون الجميلة ، وكان نقيباً للفنانين التشكيليين فإنه كان دائماً يقول: إن الجيل الحالي جيل غير عاشق للفن، يبحث عن الشهرة لا عن المجد الفني.

المعارض الجماعية الدولية/المعارض الخارجية

- بينالي ساو بالو بالبرازيل ١٩٥٩ ، ١٩٦٤ .
- بينالي الإسكندرية الخامس ١٩٦٣
- معرض للتصوير بروما عام ١٩٦١ .
- معرض للتصوير بأمريكا عام ١٩٦١ .

وفاته

توفي الفنان صلاح عبد الكريم في ٢٠ نوفمبر ١٩٨٨ .

الفصل السابع : الفنان حسن فؤاد

صاحب الرسالة الذي ضمّر الفن و الادب مع الوطنية

مكاته في تاريخ الفن

الأستاذ الفنان حسن فؤاد (١٩٢٦ - ١٩٨٥) أديب وفنان موهوب، حقق التفوق في الصحافة، والكتابة، والفنون التشكيلية، والنقد الفني. ونجح منذ مرحلة مبكرة في التعبير عن المضمون الصحفي والسياسي من خلال الفن التشكيلي، ومثل نموذج الرسام القادر علي تجسيد كوامن الفكر والخبر والرأي في الصحافة، كما كان واحداً من أبرز الذين عبروا عن إيمانهم بالوطنية وبدلوا من أجلها حريتهم وحياتهم، وقد كان علي سبيل المثال صاحب أول ملصق كبير يعلق علي الجدران تأييدا لحركة ٢٣ يوليو.

نشأته وتكوينه الدراسي

ولد الأستاذ الفنان حسن فؤاد في يناير عام ١٩٢٦، وتلقي تعليماً مدنياً، وظهرت مواهبه الفنية مبكراً، وقد صقل هذه المواهب بالتحاقه بكلية الفنون الجميلة، ودرس فيها بتفوق ملحوظ، و تخرج فيها ١٩٤٨ .

اكتشاف الفنان عبد السلام الشريف لموهبته

وقع اختيار الفنان عبد السلام الشريف ١٩١٠-١٩٩٦ على الفنان حسن فؤاد للعمل معه في الإخراج الفني والصحفي في عدد من الصحف والمجلات، وسرعان ما أثبت حسن فؤاد موهبته و أصبح واحداً من أبرز رواد الإخراج الصحفي في مصر والعالم العربي، وأصبح في مرحلة مبكرة من حياته واحداً من نجوم العمل الصحفي أيضاً.

وصف الفنان محيي اللباد لأستاديته المتفردة

وصف الفنان محيي اللباد ١٩٤٠- ٢٠١٠ تأثير حسن فؤاد في الأجيال المتوالية من فناني الأغلفة والكتب فقال:

«... فتحت رسوم حسن فؤاد أعيننا علي ذواتنا، فقد رسم حسن فؤاد لنا كل ما يجري في أيامنا العادية، ولم نعرف بعد أنه صالح ليكون «موضوعا للفن»، فقد كان البعض قد صور لنا أن الفن شيء آخر يأتي من وضع آخر. تعلمنا من رسومه أن نري واقعنا اليومي، ونري فيه الجمال والتفاؤل والصراع والأزمة والبهجة مجتمعين»

محيي اللباد يشرح الفرق بينه وبين السرياليين

".... ربما استفاد حسن فؤاد بالتجديد الذي قدمه السرياليون المصريون في رسومهم التي كانت ترفض المثالية والأخلاقية، وكانت تقصد صدم كل القيم المستقرة، وكان من ضمن وسائلها في ذلك رسم الواقع المعاش، لكنه رسم لنا هذا الواقع من موقف آخر أكثر بساطة وصحة وتعاطفا، ودون قصد مبيت أدهشنا حسن فؤاد برسوم للروايات والقصص والقصائد ازدحمت بأطفال تلعب الطوق، أو تشرد ساهمة في جلابيها وبيجاماتها المخططة، وبنات كسوئهن «كستور» مطبوع بزهور فجة ومبهجة، ورجال بطواقٍ لها حوائط، ونساء يشبهن الأمهات والخالات، وشيئة مرورين، وفلاحين مسح الشقاء ثني أعينهم، ومصدورين علي أسرة المصحات"

وضع التفاؤل محل التشاؤم

" لم تكن هناك «ميلودراما» في هذا العالم، لأن الرسوم كانت في الوقت نفسه متفائلة ترصد متع الناس ومباهجهم التي لم يدفعوا عنها ثمنا، كما ترصد غني الطبيعة الفقيرة، والروح الطيبة، والأمل في النفوس، لم يحرص حسن فؤاد علي أن تؤكد رسومه علي ثقافته وتفرده، بل كان يرسم كما كان يتحدث «كما لو كان ابن بلد»، لذلك كانت رسومه ثقافية، وكان هو رجلا متفردا».

دوره الصحفي عقب ٢٣ يوليو ١٩٥٢

أسهم حسن فؤاد في إنجاز أول مجلة أصدرتها حركة يوليو وهي «مجلة التحرير» (١٩٥٣) لكنها كما نعرف تعرضت للعصف والقصف عن طريق تغيير قيادتها مرة بعد أخرى .

مجلة الغد التي سرعان ما تعرضت للوَأد

وفي عام ١٩٥٢ نفسه أسس حسن فؤاد مجلة ثقافية باسم «الغد»، شارك فيها عدد من كبار الكتاب ، لكنها سرعان ما تعرضت للوَأد و لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد فقط، لكن دور هذه المجلة يتعدى هذه الأعداد الثلاثة، ويمتد إلي ما مثلته فكرتها في ثلاث مراحل لإصدارها.

وصفه لفلسفته في الثقافة والصحافة

كتب حسن فؤاد في افتتاحية العدد الأول من الغد ملخصاً لفلسفته في الفن والصحافة والحياة فقال:

«... بدأنا نعمل «للغد»، ورأينا أن نقول فيها إن الثقافة لا تعني الأدب وحده، ولكنها في الموسيقي والتصوير والنحت أيضاً، وأن الجديد ليس هو التغيير لكنه التطوير بحكم قانون الحياة، وحول الفن الذي يقدم الحياة ويدفعها إلي أمام اجتماعنا».

شعار «الفن للحياة»

كان حسن فؤاد أبرز مَنْ رفعوا شعار «الفن للحياة»، وطيلة عمله الصحفي أسهم حسن فؤاد في نشر التذوق الفني بقواعده وجمالياته بين طوائف شعبية واسعة الامتداد.

شهادة الناقد فاروق عبد القادر عن تجربة حسن فؤاد في الغد

من حسن حظ تاريخنا الثقافي أن الناقد فاروق عبد القادر كتب صوراً فنية جميلة عن حسن فؤاد (في كتابه : أوراق من الرماد والجمر.. متابعات مصرية وعربية،

كتاب الهلال، ديسمبر ١٩٨٨) وقد لخص تجربة حسن فؤاد من خلال حديثه عن الإصدار الأول لهذه المجلة في مقال جميل حرص فيه علي أن يصف حسن فؤاد بأنه:

«صاحب الغد الذي التصق باسمه... ، الشاعر الذي اتخذته لها «الفن في سبيل الحياة». هو «صاحب الغد» أولاً وقبل كل شيء وبعده، وهو الرباط الذي يربط أول حياته بآخرها، وهي علي نحو من الانحاء معني هذه الحياة، هي قضية حسن فؤاد والبرهان علي صحتها أو فسادها، أصدرها ثلاث مرات كان كل منها في مناخ مختلف، ومن ثم كانت له بواعث مختلفة».

«أهم هذه الإصدارات إصدارها الأول في مايو ١٩٥٣: كانت المجالات الثقافية قد احتجبت واحدة وراء الأخرى نتيجة الملاحقة، ونقص إمكانات التمويل والإصدار، ثم كان أن خرج ضباط يوليو في قلب الليل واستولوا علي السلطة دون عناء كبير، ولم تكن بين أيديهم بوصلة تفصل الاتجاهات الأصلية والفرعية. كانت ساعاتهم بلا عقارب تحدد الدقائق والثواني، «ومبادئهم الستة» أعم وأشمل من أن تعني شيئاً بذاته، وفي وجود عمد المجتمع القديم تميزت السنتان التاليتان علي تلك الليلة من يوليو بحيوية فائقة في التعبير عن مختلف الاتجاهات، وحول «الغد» وصاحبها تجمع عدد كبير وممتاز من شباب ١٩٤٥ الذين شاركوا أو خطفت أبصارهم تلك التجربة التي ومضت ثم انطفأت كالشهاب في ١٩٤٦ يقدمون مفهومهم للفن والثقافة».

العناصر التقديمية في مجلة الغد

ويري فاروق عبد القادر أن «الغد» التي أصدرت أعدادا ثلاثة حتي سبتمبر ١٩٥٣ كانت بمثابة: «مجلة ثقافية تقديمية جادة وجذابة، لا تناقض بين أولها وآخرها، لأنها تحاول في كل ما تنشره أن تضع شعارها «الفن في سبيل الحياة» موضع التطبيق فتنتشر موادا مصرية وعربية وعالمية، تنظر إلي التراث بعين الغد، وتحلل الأعمال الأدبية والفنية بنظرة تجمع إلي الاهتمام بالموضوع دراسة الشكل الخاص للعمل، وتقدم دراسات - ربما كانت تنشر بالعربية للمرة الأولى - عن نجوم الفكر والأدب والتقدمية في سماء العالم: قدمت عروضاً لكتب ثلاثة: عن شابلق، عرضه

فتحي غانم، ورواية شتاينبك «رجال وفئران» من ترجمة عبد العزيز حبيب، وعن تشيكوف عرضه بدر الديب، ودراسات عن نكراسوف والفكر الوجودي، وايف فارغ والشعراء الزنوج، وعن الجبرتي وثورة ١٩ وأبي نواس، وقدمت كتب «الأغاني» و«البخلاء» و«عيون الأخيار»، وتألفت علي صفحاتها أسماء عبد الرحمن الشرفاوي، وصلاح حافظ، وفتحي غانم، وأحمد بهاء الدين، ويوسف إدريس، وألفريد فرج، وشكري عياد، وبدر الديب، وعبد العظيم أنيس، إلي جانب رسوم زهدي وجمال كامل، وعبد الغني أبو العينين، وحرصت علي أن تلتزم بما أعلنت عنه من اهتمام بمختلف الفنون.

كتب حسن فؤاد عن جوجان، وكتب صلاح حافظ دراسة عن فن الكاريكاتير، وعن الموسيقى كتب ثروت عكاشة، وعن الباليه كتب سعد نديم، وعن السينما كتب عبد القادر وكامل التلمساني، وفتحت النوافذ أمام قرائها للإطلاع علي أدب مختلف الشعوب، فنشرت ترجمات لقصص من الأدب الأمريكي والصيني والإيطالي والهندي، وأفسحت صفحاتها لكتاب تقديميين من العراق والشام والسودان».

دوره في إصدار صباح الخير

كان حسن فؤاد واحداً من الذين تبنا فكرة إصدار مجلة «صباح الخير» (١٩٥٦) عن مؤسسة «روز اليوسف»، وهو الذي رسم الخطوط الداخلية لها بما تميزت به من تعبير عن أمل في الحرية والرومانسية معاً، كما أشرف علي نادي الرسامين الذي كان بمثابة تجربة جديدة لتشجيع المواهب الشابة ومنحها الفرصة للمعان الصحفي.

حسن فؤاد يعيد تقييم رؤيته للفن والثقافة والصحافة

في المرة الثانية التي صدرت فيها «الغد» بعد سنوات من توقفها حاول حسن فؤاد أن يتأقلم مع السطوة الناصرية حتى إنه استشهد بمقولة من الأدبيات التي كانت تحمل اسم الرئيس عبد الناصر :

"... و«الغد» تصدر من جديد لتقاوم الثقافة الاستعمارية، وثقافة دعاة التفرقة والانفصال، وتدعو المثقفين في جميع البلدان العربية إلي أن تتضافر جهودهم معنا لخلق ثقافة عربية متحررة تواكب عصر العلم والذرة والفضاء، وتستمد خصائصها من تراثها ومن طبيعة حريتها في أن تتبادل الخبرة والتجربة مع جميع شعوب العالم، شعوب آسيا وإفريقيا، وشعوب البلدان الاشتراكية وكافة الشعوب المحلة للسلام. «الغد» لتصدر لتدعو إلي المعرفة، والمعرفة هي الطريق إلي الحرية كما يقول الرئيس جمال عبد الناصر".

فاروق عبد القادر يسجل أن الناصرية لم تستجب لغزله

ويلفت فاروق عبد القادر نظرنا إلي ما تدل عليه العبارات التي ضمنها حسن فؤاد في مقدمة الإصدار الثاني للغد، و ما تدل عليه من اختلاف التوجه العام هذه المرة، مشيراً إلي أن هذا التوجه [المجامل] المعلن لم يجدها نفعاً: «كانت «الغد» تريد أن تقدم «مكافئاً ثقافياً» للخطوط السياسية العامة التي يعلنها النظام السياسي، وكانت قمة المأساة أن هذا كله لم يجد أصحابها شيئاً، وسرعان ما وجدوا أنفسهم وراء الجدران! وجاءت الأحداث التالية تؤكد هذا الإحساس وتضيف إليه: حتي أنفاس الحرية ليس مسموحاً بها لمن يبقي علي خلاف في الرأي مع النظام السياسي!».»

محنة المعتقل

كانت محنة المعتقل (١٩٥٩ - ١٩٦٤) التي مر بها حسن فؤاد شأنه شأن عدد كبير من أبرز المثقفين اليساريين.

صانع وضحية لثقافة يوليو

وصف فاروق عبد القادر حسن فؤاد في عنوان مقال له في تأبينه بأنه «صانع وضحية لثقافة يوليو»، وأضاف في نص مقاله عبارة: «في صعودها وانكسارها علي السواء»، وقد وصف عبد القادر بعض ملامح التكوين النفسي والوجداني لحسن فؤاد فقال:

«... مر بخبرة مريرة في السجن طوال خمس سنوات (١٩٥٩ - ١٩٦٤)، وقد أجمع كل مَنْ شاركوه هذا الخبرة علي أن جوهره الإنساني لم يصف ويتألق مثلما بدا في تلك الأيام المثقلة بالعذاب والأمل، بالظروف الصعبة ومحاولة قهرها: كتيبة باسلة من المثقفين والمهنيين والعمال، حفاة شبه عراة، لا يأكلون حتي الشبع، يخرجون للعمل الشاق كل صباح ويعودون مكدودين مرهقين كي تغلق عليهم أبواب الزنازين حتي الصباح التالي، ويا ويلهم إن فكر مسئول كبير أو صغير في زيارتهم، آنذاك تقام علي شرفه حفلات التعذيب (في مثل هذه الحفلات الدموية قتل شهدي عطية وقتل آخرون). ومن هنا تبدو عظمة ما حاوله حسن فؤاد: مقاومة الانهيار الروحي، والجذب الإنساني. وكان الفن - وهو الفنان المتمرس - أهم أسلحته، بني مع الرفاق مسرحا أخرج له ومثل، ورسم وصور، نسخ كتبنا بخط جميل، كتب مجلة كاملة تصدر بانتظام، زخرف المسجد الذي أقاموه وزينته، ومضي بخيال جسور وعقل لماح ووجدان خضب يجعل الحياة محتملة، بل ولا تخلو من لحظات ممتعة».

شهادة الفنان زهدي العدوي عن عظمة وجدان حسن فؤاد

لعل أصدق ما يصور روح حسن فؤاد القادرة علي تخطي التعذيب بالوجدان السليم، هو ما يروييه عنه رفيق رحلته منذ الشباب الفنان الكبير زهدي العدوي (١٩١٧ - ١٩٩٤) حين أجاد تصوير واقعة روحانية جميلة تلخص جوهر حسن فؤاد في تلك الفترة من حياة السجن الرهيب:

«... وجاء يوم رجع فيه المعتقلون من مزرعة السجن، ودار الحراس علي العنابر لإحصاء الأفراد تمهيدا لإغلاق الأبواب، وعندما أغلق باب عنبرنا ونظرنا إليه استولي علينا الانبهار جميعا: كانت المساحة الخشبية للباب من الداخل قد اختفي منها ما يدل علي أنه مغلق، كانت عليه رسوم لمنظر ريفي جميل يمثل شاطئنا فيه أشجار وبيوت وفلاحون، يمشي فوقه طابور من صبايا الفلاحات حاملات الجرار، وتنعكس ظلال الشاطئ، ببيوته وأشجاره وحاملات الجرار، علي صفحة التربة التي تنبسط كمرآة صافية لا يتعرج فيها إلا التموجات الخفيفة وراء سرب من الأوز الأبيض، وفوق كل هذا تعلو سماء صافية تضي زرقتها علي المشاهد هدوءا وسكينة واطمئنان لا مفر منها، ولعل أبلغ تعبير سمعته من أحد زملاء أنه عندما ينظر إلي

هذه اللوحة يحس كأن موجات خفيفة من النسيم تهب عليه وتمسح علي جبينه بمسحة رطبة في أشد فترات الصيف الصحراوي قيظا..».

شهادة أحمد راشد عن دوره في السينما التسجيلية

اختير حسن فؤاد بعد خروجه من المعتقل في ١٩٦٤ للإشراف علي الثقافة السينمائية الجماهيرية، وعن دوره في السينما التسجيلية ننقل عن استاذنا فاروق عبد القادر ما نقله عن الأستاذ أحمد راشد:

«كان رأسه مليئا بالأفكار والمشروعات، وأصدر مجلة سينمائية شهيرة بالألوان باسم «مجلة الثقافة والحياة»، وقد صدر منها ١٤ عددا كانت تعرض في دور العرض السينمائية، وتثير اهتمام الجمهور. وكانت مدة الفقرة في المجلة تتراوح من دقيقتين إلي خمس دقائق، وكنا نغطي في هذه الفترة الضئيلة موضوعات مختلفة مثل افتتاح المدارس - عالم المسرح - معرض لأحد الفنانين التشكيليين، وعدد خاص عن الصيف، وعدد عن ليالي رمضان، وقام بإخراج هذه الفقرات جيل الشباب، وكانت مدرسة اكتسب من خلالها الثقة في الهندس، وإماما بحرفية اللغة السينمائية، ثم فكر في إصدار مجلة للفلاحين تصدر مرة كل شهرين وصدر منها عدنان».

الأفلام التسجيلية التي انتجت في عهده

في عهد حسن فؤاد أنتج عدد من الأفلام التسجيلية المهمة مثل «فن الفلاحين» عن تجربة وبصا واصف والفن التلقائي لصناعة السجاد في الحراية، إخراج عبد القادر التلمساني، وفيلم ليوسف شاهين عن الزيت المقدس الذي يعمد به الأطفال المسيحيون، «والترغ في الفن والنحت» إخراج سعد نديم، «والناي» إخراج إحسان فرغل، و«تاريخ السينما المصرية» إخراج أحمد كامل مرسي».

انحيازه للسادات في مايو ١٩٧١

كان حسن فؤاد من اليساريين القدامى الذين انحازوا إلي السادات في أحداث مايو ١٩٧١، وقد قضى السنوات الثماني الأولى من عهد السادات في تعاون مع النظام،

كما تولى رئاسة تحرير مجلة «صباح الخير» عام ١٩٧١ كما اختير عضواً في مجلس الإدارة، ثم عضواً منتدبا من خلال عمله مستشارا فنيا لمؤسسة «روز اليوسف»، وفي هذه الفترة مارس دوره الهادئ كاتبا ومعلما وباحثا.

إسهامه في الكتابة الصحفية

وقد ظل حسن فؤاد يمارس الكتابة المحببة إلي الجماهير من خلال عدد من الأبواب الصحفية المميزة ومنها: «حواديت ليل»، ثم «بالبريد المستعجل» علي صفحات صباح الخير، كما ارتبط بلوحاته ورسومه المميزة من خلال روز اليوسف.

إعجابه الشديد بفنان العصر بيكاسو

لم يكن من قبيل الصدفة أن حسن فؤاد لم يترك إلا كتابا واحدا، هو "بيكاسو: معجزة الفنان والرجل" أصدره في ١٩٧٤ بعد موت بيكاسو بعام واحد وقدم فيه دراسة شاملة عن حياة الفنان العظيم وأعماله، مكتوبة بنظرة شاملة تضم تفاصيل اللوحة وأحداث العصر معا، في ربط دقيق ومحكم وبعيد عن التعسف، في استجاباته لهذه الأحداث الكبرى في وطنه وفي العالم. وقد كان حسن فؤاد كما وصفه فاروق عبد القادر «مبهورا بحياة بيكاسو قدر إعجابه بأعماله": عاش حياته كلها مبهورا بلذة الاكتشاف، ووضع لحياته قانونا واحدا: إن حرية الفنان في التعبير هي لغة القرن العشرين، وإن خدمة قضايا الإنسان هي الهدف وهي الغاية من وجود الفنان. فنان صنع المعجزات، ورجل تحدى المؤلف، وخاض مغامرة التغيير، واخترق حاجز السن والشيخوخة، ومات كما عاش أعجوبة: فنان ينتج حتي ما بعد التسعين ... إن بيكاسو سيظل في تاريخ الفن أسطورة أشبه بأسطورة مايكل أنجلو في عصر النهضة. إنه العملاق الجديد في عصر العلم والاختراع والسرعة والقسوة والتمزق الذي هو أيضا عصر الحس المرهف، والحب، والتضحية، والجمال .

كتابه سيناريو فيلم الأرض

ارتبط اسم حسن فؤاد بكتابة سيناريو الفيلم المأخوذ عن رواية «الأرض» لعبد الرحمن الشوقوي .

عمله في لندن وعودته و رئاسة تحرير الكتاب الذهبي

في ١٩٧٨ اتخذ حسن قرارا بالعمل في الخارج، وغاب عن مصر خمس سنوات، حيث عمل في بعض الصحف العربية التي تصدر في لندن، لكنه عاد إلي مصر في ١٩٨٣. وفيما بعد عودته من الخارج فقد تولى رئاسة تحرير الكتاب الذهبي الذي يصدر عن «دار روز اليوسف»،

الإصدار الثالث للغد

قبل أن يتوفى حسن فؤاد بشهور قليلة رأي العدد الأول من الإصدار الثالث والأخير «للغد»، لكنها كانت في رأي فاروق عبد القادر محاولة صعبة، وأصبحت «الغد» في إصدارها هذا مجرد «مجلة بين المجلات».

آثاره

- «بيكاسو: فنان القرن العشرين».
- سيناريو فيلم «الأرض» لعبد الرحمن الشرقاوي
- مشروع سيناريو فيلم عن رواية «لا» لمصطفى أمين.

وفاته

توفي حسن فؤاد في يوليو من عام ١٩٨٥.

كتاب الفنان محي اللباد عنه

أصدر صديقه الفنان القدير الأستاذ محي الدين اللباد كتابا متميزا عنه تحت عنوان "نهر الفن والحياة" ، صدر عن مؤسسة روز اليوسف.

المحتويات

٥	إهداء
٦	هذا الكتاب
٩	الفصل الأول : الفنان محمود مختار
٩	العبقري الذي أعاد لمصر لفن الفراعنة
٩	صادف الأرض الخصبة والمناخ المواتي
٩	دور الأمير يوسف كمال في رعايته
١٠	فضل بدر الدين ابو غازي على تاريخ خاله
١٠	مولده و انتقال اسرته للقاهرة
١٠	قبوله في مدرسة عليا بدون شهادة سابقة
١١	مارس النشاط الوطني وهو طالب
١١	معرض أعمال طلبة الفنون الجميلة
١١	تمثالا خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
١٢	تمثال «خولة بنت الأزور»
١٢	البعثة إلى باريس
١٣	لقاؤه الأول بأستاذه
١٣	آثر الغربية حتى يكمل دراسته
١٤	دوره في إدارة متحف جريفيين
١٤	مرحلة التماثيل الشمعية
١٤	الشخصيات التي أنجز لها شخصيات شمعية
١٥	أنا بافلوفا و الماريونيت
١٥	في صالون باريس بتمثاله «عايدة»
١٥	بدأ يصنع لبلاده رمزا لنهضتها في ثورة ١٩١٩
١٦	تعبيره بالفن المصري عن الوجدان المسلم
١٦	رمز المصرية : إيزيس و أم كلثوم
١٦	وظف الفن لإحياء التاريخ

١٦	تمثالا «اللقبية» و«كاتمة الأسرار»
١٦	فكرة تمثاله الأعظم : النهضة فلاحه مصرية
١٧	الخطأ الذي أخطأته ٢٣ يوليو في حق التمثال والفلاحه المصرية
١٧	نصب التمثال في ١٩٢٨
١٧	قصة الاقتناع بتمثال نهضة مصر
١٨	لقاء الفنان مختار بسعد زغلول وزعماء الوفد
١٨	الوفد يقيم حفل تكريم للفنان محمود مختار
١٨	الأستاذ أمين الرافعي يتبنى التمثال
١٩	الاكتتاب لإقامة التمثال
١٩	المستوى الرفيع للجنة التمثال
١٩	الشعب يكتب ستة آلاف جنيه
١٩	عدلي يكن باشا يحل أولى الأزمات و يزور مختار في الموقع
٢٠	وزارة ثروت باشا تواصل الدعم
٢٠	وزارة الشعب تتكفل بتمويل استكمال التمثال
٢٠	المشروع يتعطل طيلة عهد زيور باشا
٢٠	الزعماء يزورون مختار في الموقع
٢١	اكتمال العمل في أولى وزارات النحاس باشا
٢١	قصيدة أمير الشعراء في الاحتفال
٢٣	قصيدة الشاعر خليل مطران: أبلغ بما أفرغت في تمثال
٢٤	معرض خاص لأعمال مختار في باريس
٢٤	قصة تمثالي سعد زغلول
٢٤	ترك باريس بصورة فورية من أجل التمثالين
٢٤	تصوره لتمثال سعد في القاهرة
ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED.	تصوره لتمثال سعد في الاسكندرية
٢٥	انتقى الأحجار بنفسه من وادي الجرانيت في أسوان
٢٥	وزارة صدقي باشا تحارب التمثالين والفنان
٢٥	تعطيل قطع الاحجار ونقلها
٢٦	وصف الامام الأكبر لشخصية مختار في مجمل حياته
٢٧	الأصالة الإبداعية في نظرتة الجمالية للجسم البشري
٢٨	رهافة إحساسه كونت قدراته النحتية
٢٨	المعالجة التي تعتمد على النحت لا على التشكيل
٢٩	تمثال "الخماسين" (١٩٢٩)
٢٩	تأثير تمثال الخماسين في ذائقة الأستاذ العقاد والشيخ شاکر
٣٠	تمثالا «الحزن» و«القبيلولة»
٣٠	وهج الإبداع في تراثه الفني

٣٠	استلهامه التراث والمكونات الحضارية لمصر
٣٠	انتقل من تأثير المدرسة الباريسية إلى الجمال الهندسي الداخلي
٣١	المقارنة بين تماثليه في تصوير الفلاحة
٣١	على شاطئ النيل
٣١	اقتناء الحكومة الفرنسية لتمثال عروس النيل
٣١	الشكل و الموضوع
٣١	انتباهه المبكر إلى فكرة الرمز
٣٢	أثره في كتابات الأدباء المعاصرين
٣٢	هل تأثر يحيى حقي به
٣٣	أسلوبه في النحت
٣٣	تجاوز المدرستين الإيحائية و البنائية
٣٣	لم ينبهر بالمذاهب المعاصرة
٣٤	قدرته على تطوير أفكاره الفنية والتعبيرية
٣٤	الرؤية المعاصرة لتركيز النظرة إلى الأمام في تمثال سعد بالإسكندرية
٣٤	الصدى المتحقق في إشارة البعث والانتصار في تمثال سعد بالقاهرة
٣٥	تفوق رؤيته على رؤية الأستاذ العقاد
٣٥	وعلى رؤية الأستاذ المازني
٣٥	وعلى رؤية الشيخ محمود شاكر
٣٥	اعتزاز الشيخ مصطفى عبد الرازق بقيمة تمثال نهضة مصر
٣٦	تفوقه في تماثيل الرؤوس
٣٦	حياته الفنية في أعوام تتويجه القليلة
٣٦	المنابع المتعددة للسماة البارزة في فن مختار
٣٧	«العودة من النهر» تعبر عن صياغة التكامل في منابعه
٣٨	البساطة والذوق والألفة والصدقة
٣٨	الحب
٣٨	يتمتع بحب الحيوان الأليف
٣٨	عراقة الاستمرار
٣٩	الشخص العادي يستطيع فهم فنه
٣٩	اهتمامه الذكي بقاعدة التمثال
٣٩	التضامن بين الفلاحين والحرفيين
٣٩	وفديته و إحساسه بأغلبية الشعب المصري
٤٠	فنه تعبير عن إعلاء قيمة الفلاح المصري
٤٠	وهب فنه كله للتعبير عن الفلاح
٤٠	تتويجه لصورة لفلاحة المصرية
٤٠	الفرق بين تماثيله و التماثيل السابقة أنه عبّر عن روح النهضة

٤١	تطويره العمل المؤسسي للحكومة في الفنون الجميلة
٤١	معارض الربيع
٤١	الفن والمجتمع
٤١	تعاونه المئتمر مع السيدة هدى شعراوي
٤١	مكّن لزملائه في الحركة الفنية
٤٢	الطابع المؤسسي في رعاية الفن
٤٢	لجنة الفنون الجميلة
٤٢	المراقبة العامة للفنون الجميلة
٤٣	الفصل بين الفنون الجميلة و التعليم الصناعي
٤٣	مشروع إنشاء مجلس أعلى للفنون
٤٣	زعامة الفن في المجتمع والصحافة
٤٣	حلّمه بحي قاهري للفنانين
٤٤	تأسيسه لجماعة الخيال و لجنة أصدقاء جماعة الخيال
٤٤	ريادته لتوجه النقد الفني المؤمن بفكرة الفن القومي
٤٤	اهتمام الصحافة المصرية بنشر الرسوم الفنية
٤٤	الكاريكاتير الصحفي
٤٥	رسومه في مجلة الكشكول
٤٥	رسمه في جريدة السياسة
٤٥	صور الشخصيات الفنية العالمية
٤٦	ريادته لزملائه و دوره في الارتفاع بمكانة الفنان
٤٦	محمد ناجي يرسم «نهضة مصر» و زملائه يتمثلون نجاحه
٤٦	حرصه على نظرة التقدير الاجتماعي واحترام الذوق
٤٧	قصة لقائه بالملك فؤاد
٤٨	إحساس المثقفين بالقدرات الفنية في أعمال محمود مختار
٤٨	المقالات و القصائد المتفردة في مديح مختار
٤٩	كتاباته و مذكراته
٤٩	إبراهيم المصري روى عنه
٤٩	تجربته مع تقاليد البوزار
٥١	ترفعه عن تولي الوظائف
٥١	خصامه مع السلطة
٥٢	لماذا يعمل المسئولون على إهدار اعتبارنا
٥٢	مرضه و وفاته المبكرة
٥٢	وصف الشيخ مصطفى عبد الرازق لمرض الفنان
٥٣	طبيعة مرضه
٥٣	جنازته

٥٣	جماعة أصدقاء الفنان محمود مختار
٥٣	فضل هدي شعراوي في متحف الفنان محمود مختار
٥٤	استرجاع بقية أعمال الفنان محمود مختار
٥٤	متحف الفنان محمود مختار [القديم]
٥٤	متحف الفنان محمود مختار [الحديث]
٥٤	المعارض التي عرضت أعماله في أثناء حياته
٥٥	المعارض التذكارية
٥٥	معارض المتحف العربي للفن الحديث في الدوحة
٥٥	الجوائز الفرنسية
٥٥	آخر عمل من أعماله تم بيعه
٥٦	الفصل الثاني : الفنان راغب عياد
٥٦	الذي استعاد الحدائة التعبيرية للفنون الإسلامية
٥٦	بيئة مصرية موالية للفنون الجميلة
٥٧	الانضباط القيمي في جوائز الدولة التقديرية
٥٨	آخر الرواد السبعة شهرة وهو أطولهم عمرا
٥٨	نشأته وتكوينه الفني
٥٨	عمله مدرسا و ترتيبه لبعثته
٥٩	الزعيم سعد زغلول يدبر بعثتهم على نفقة الدولة
٥٩	حصل على ثلاثة دبلومات من إيطاليا
٥٩	علاقته الوثيقة بإيطاليا توجت بالزواج
٥٩	رئيساً لقسم الخزرفة في مدرسة الفنون التطبيقية
٦٠	جهده في المتحف القبطي
٦٠	مديراً لمتحف الفن المصري الحديث
٦٠	أسلوبه الفني
٦١	رسم السيدة مريم العذراء علي هيئة فلاحه بسيطة
٦١	التأثر بفن الفنان العربي يحيي الواسطي
٦٢	الحياة الشعبية و الريفية
٦٢	الملاحم الفرعونية في فنه
٦٣	الاستلهام المخطط للبيئة
٦٣	عين طفل مصري نبيه
٦٤	الهروب من التعالي إلى السخرية
٦٤	رسوم الكنائس القبطية
٦٤	الإكثار من العناصر في مساحة ضيقة
٦٤	في مجال الديكور

٦٥	آثاره
٦٥	المعارض
٦٥	تكريمه
٦٥	وفاته
٦٦	الفصل الثالث : الفنان عبد السلام الشريف
٦٦	الذي وشى الثقافة والفكر بالفن التشكيلي
٦٦	نشأته ودراسته
٦٧	اشتهار عمله بالفن في اثناء دراسته
٦٧	الصحف التي امتد إليها إنجازاه على مدى تاريخه
٦٧	مكانته بعد ١٩٥٢
٦٨	جمع بين الأستاذية والممارسة
٦٨	وعيه بأهمية العلم للارتقاء بالفن
٦٨	نشر فنون الإخراج الصحفي في كليات الإعلام
٦٩	عمله الرائد في السعودية
٦٩	فضله في ميدان النشر
٦٩	فضله في ميدان السينما والمسرح
٦٩	أفلامه التسجيلية
٧٠	واحد من رواد صناعة المعارض
٧٠	معرض السياحة الدولي باريس (١٩٥٣)
٧٠	تنظيم المتاحف
٧٠	ريادته في رسوم الحفائر والآثار
٧١	ريادته في رسوم البنكنوت وطوابع البريد
٧١	الطابع المميز في لوحاته الفنية " الخيامية "
٧١	عمادته للمعهد العالي للنقد الفني
٧١	مكانته في تخطيط السياسة الفنية لوطنه
٧٢	التكريم و التقدير
٧٢	أوسكار المنيا
٧٢	نيله جائزة الدولة التقديرية
٧٢	تتويجه عضواً بالمجمع العلمي المصري
٧٢	وفاته
٧٣	الفصل الرابع : الفنان رخا
٧٣	الذي أضفى على الكاريكاتير روح الوطن
٧٣	مكانته في تاريخ الفن

٧٣	الروح المصرية في الكاريكاتير
٧٣	فضل مدرسة أخبار اليوم
٧٤	تطويع الكاريكاتير للرسالة السامية
٧٤	تجاوب القراء معه
٧٤	نشأته و موهبته المبكرة
٧٥	مع يونس القاضي ثم محمد التابي
٧٥	مع مصطفى القشاشي و إسماعيل وهبي
٧٥	حرصه على استقلال المهنة و بلورة طموحه الصحفي
٧٦	دخوله السجن بسبب هجومه على صديقي باشا
٧٦	اشتراكه في تأسيس أخبار اليوم
٧٦	فنانو الكاريكاتير السابقون عليه
٧٦	وفاته
٧٧	الفصل الخامس : صبري راغب
٧٧	المصور الذي رسم صورة زوجته في ١١٧ لوحة
٧٧	نشأته
٧٨	اعتناقه مذهب رينوار المدرسة التأثيرية
٧٨	رائد البورتريه المصري في عصره
٧٨	شهادة الفنان حسين بيكار
٧٨	شهادة الأستاذ مختار العطار
٧٩	شهادة صبحي الشاروني
٧٩	حساسية الألوان الشفيفة
٧٩	توظيفه للون
٨٠	انطباعاته عن سيكولوجية ونظرات من رسمهم
٨٠	يصور ملائكية الإنسان
٨٠	مذهبه في رسم الزهور : الوردة مثل البورتريه
٨٠	خلقه الرفيع والتزامه
٨١	زوجته كانت ملهمته وبطلة أعماله
٨١	بورتريهات الضيوف و الأعلام
٨١	عشقه للموسيقى الكلاسيكية
٨١	كثرة معارضه و نجاحها
٨٢	معرض تذكاري
٨٢	التقدير و التكريم
٨٢	وفاته
٨٣	الفصل السادس : الفنان صلاح عبد الكريم

٨٣	الفنان التشكيلي المتفرد في جسارته وجدارته
٨٣	انتماؤه لأسرة متميزة
٨٣	مكانته في تاريخ وطنه
٨٣	قيمته الجامعية والأكاديمية
٨٤	إسهاماته الأكاديمية خارج كلية الفنون الجميلة
٨٤	تعدد مواهبه و شهادة الفنان حسين بيكار
٨٥	نشأته والرعاية المبكرة لموهبته
٨٥	تلمذته للفنان الكبير حسين يوسف أمين
٨٥	بعثاته العلمية
٨٦	إبداعاته في فن التصوير و البورتريه
٨٦	رسومه الصحفية
٨٦	تحوله الى فن النحت
٨٧	استخدامه الحديد في النحت
٨٧	دنبا الحديد الخردة
٨٧	إصابة خطيرة في عينه بسبب الفن
٨٨	تمثال صرخة الوحش
٨٨	تمثال التصنيع
٨٨	تمثال البومة
٨٨	تمثال المعزة
٨٨	تمثال الضفدعة
٨٩	نشاطه في المسرح والاوربيت
٨٩	ديكورات فندق فلسطين و إيتاب الأقصر
٨٩	الجوائز الدولية و الوطنية
٩٠	فوزه المبكر بجائزة الدولة التقديرية
٩١	تحليل الناقد الأستاذ محمود بقشيش لمعرضه الشامل
٩١	شهادة الناقد العالمي رينيه ويج
٩١	رأي الأستاذ حسن عثمان في فنه
٩٢	رأي الناقد محمود بقشيش في المرحلة الأنبوبية
٩٢	حزنه على الجيل الجديد
٩٢	المعارض الجماعية الدولية/المعارض الخارجية
٩٢	وفاته
٩٣	الفصل السابع : الفنان حسن فؤاد
٩٣	صاحب الرسالة الذي ضفر الفن و الادب مع الوطنية
٩٣	مكانته في تاريخ الفن

٩٣	نشأته وتكوينه الدراسي
٩٣	اكتشاف الفنان عبد السلام الشريف لموهبته
٩٤	وصف الفنان محيي اللباد لأستاذيته المتفردة
٩٤	محيي اللباد يشرح الفرق بينه وبين السرياليين
٩٤	وضع التفاؤل محل التشاؤم
٩٥	دوره الصحفي عقب ٢٣ يوليو ١٩٥٢
٩٥	مجلة الغد التي سرعان ما تعرضت للوَأد
٩٥	وصفه لفلسفته في الثقافة والصحافة
٩٥	شعار «الفن للحياة»
٩٥	شهادة الناقد فاروق عبد القادر عن تجربة حسن فؤاد في الغد
٩٦	العناصر التقدمية في مجلة الغد
٩٧	دوره في إصدار صباح الخير
٩٧	حسن فؤاد يعيد تقييم رؤيته للفن والثقافة والصحافة
٩٨	فاروق عبد القادر يسجل أن الناصرية لم تستجب لغزله
٩٨	محنة المعتقل
٩٨	صانع وضحية لثقافة يوليو
٩٩	شهادة الفنان زهدي العدوي عن عظمة وجدان حسن فؤاد
١٠٠	شهادة أحمد راشد عن دوره في السينما التسجيلية
١٠٠	الأفلام التسجيلية التي انتجت في عهده
١٠٠	انحيازه للسادات في مايو ١٩٧١
١٠١	إسهامه في الكتابة الصحفية
١٠١	إعجابه الشديد بفنان العصر بيكاسو
١٠١	كتابه سيناريو فيلم الأرض
١٠٢	عمله في لندن وعودته و رئاسة تحرير الكتاب الذهبي
١٠٢	الإصدار الثالث للغد
١٠٢	آثاره
١٠٢	وفاته
١٠٢	كتاب الفنان محي اللباد عنه

Prof. Mohamed El Gawady

ISIN : 0000 0001 2122 604X

M. Mokhtar
And Six Expressive Fine Artists
1908-2000





نقدم في هذا الكتاب رؤية متعددة الزوايا لتجربة الفنان العظيم محمود مختار والعوامل التي أثرت فيه، والنتائج التي نشأت عن استلهامه والتأثر به، والآليات التي حكمت قراءة أعماله، كما نقدم علاقة الفن الذي أبدعه بالوطنية والهوية والبطوية، ونجاحه في التعبير عن العقل الواعي والحلم الجماعي، وتفوقه في الاستحضار الذكي والخلاص من الأغشية، وعلاقة السياسة بتشجيعه وتعييقه. ونتحدث عن تجارب متميزة لستة من الفنانين التشكيليين المعبرين مستعينين في مقارباتنا لتجاربهم بإبداعهم المرتبط والمشتبك بالنصوص المطبوعة والتعبير عنها سواء في ذلك ما ارتاده الفنان رخا في ريادة التعبيرية الكاريكاتيرية الهادفة للاستقلال والحرية والتقدم أو ما أبدعه الفنان عبد السلام الشريف في تقديم المواد المطبوعة في أفضل إطار فني لها، أو ما تألق فيه الفنان حسن فؤاد من التعبير عن قيم العدالة والحرية والتقدم والانتماء، أو ما استضاء به الفنان صلاح عبد الكريم من صياغة جديدة للانطباع الجمالي بعيداً عما هو مألوف، وقبل هذا بالطبع فإننا معنيون بالتأمل في عبقرية راغب عياد على استعادة الهوية بكل عناصرها الإسلامية والقبطية والفرعونية في لغة أصيلة بطريقة أصيلة، وهو المعنى العميق الذي أدركه الفنان صبري راغب فوشى به تعبيره الخاص المتميز من خلال مدرسة عالمية ذات توجه معروف وكأنه يقدم ما يوازي هذه المدرسة لا ما يناظرها ولا ما يستعيدها. ينحاز هذا الكتاب إلى معرفتنا المحدودة بالفن، وهي معرفة لا تزال ترنو إلى أن تتعمق وتتسع.

● محمود مختار

● راغب عياد

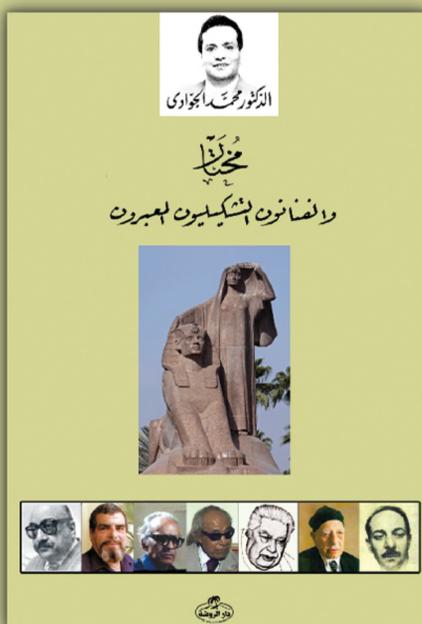
● محمد عبد المنعم رخا

● عبد السلام الشريف

● صبري راغب

● صلاح عبد الكريم

● حسن فؤاد



43